اشتباك

عروبي . . تقدمي . . اشتراكي . .

اشتباك عربي

العدد الأول - فبراير ٢٠٢٢

العدد الأول

تجدون في هذا العدد:

مدخل.....2

المشهد العربي من الاستهداف الخارجي إلى تكريس التبعية ذاتيًا..6

تقرير: المهدي بن بركة.....13

وثائق: جذور الوصاية الأردنية الدكتور سليمان بشير..18

قراءة للمشهد السوداني.....23

في ذكرى سليمان خاطر.....32

الاصطفاف مع اليمن ضد هجوم الوكلاء هو اصطفاف عروبي وأممي ثوري...38

مدخل:

يقوم التحليل العلمي الثوري المشتبك عادة على تناول العالم كوحدة وأجزاء معا في ترابطها بالطبع، لكنه ترابط وحدة وصراع الأضداد في الفكر والمجتمع بشكل خاص، طالما النظام الرأسمالي هو المهيمن بل والمسيطر. وهنا يجدر الانتباه إلى التبهيت الأكاديمي والبرجوازي والاقتصادي المبتذل لطبيعة الصراع، حيث تختصر الأمر بما تسميه الحتمية الاقتصادية في تغييب للمعنى المادي للمصالح والتي تشتمل الثقافي والسياسي والأخلاقي والجنسي والنفسي والتاريخي والحيز الجغرافي، والتي يستمر تفاعلها إلى أن يكون العامل الاقتصادي نتيجة هذه كلها الحاسم في نهاية المطاف، ولكن ليس وحده وليس الوحيد.

وإذا كان اشتباك لا يُغيِّب العامل الدولي في قراءة العالم وتحديد الموقف من الصراعات، فإن قلقه الرئيسي هو الوضع العربي. وقد يكون، بل هو كذلك، غريب ومُستغرب على كثيرين أن يكون الوضع العربي، أي العروبة كوحدة هي نقطة الارتكاز وموضوع التحليل والهدف المتوخى إنجازه في هذه الحقبة بالذات بما فيها من الهبوط والضياع .

وبدورنا لا نستغرب الاستغراب، فالمواطن العربي مُغرَّب أساساً ومنذ عقود عن المشترك العربي، ومأخوذ بلا وعي إلى الانحصار في أضيق حَيِّز ممكن من جغرافيا الوطن العربي. وأمام الضخ الثقافي الإمبريالي والصهيوني والقطري والطائفي والعشائري والجهوي العربي الرجعي، أوصل المواطن إلى حالة من التحلُّق القُطري بل والكياني المتصاغر واكتفى بذلك. بل صار محايدا حتى تجاه فدرلة أصغر الكيانات، لبنان مثلاً.

لذا، نرى المواطن العربي من العراق مثلاً، إذا تحدث عن الصومال، هذا إذا تحدث، فكأنه يتحدث عن شيء ما في الفضاء البعيد. ومن هنا لا يتفاعل معظم المواطنين العرب مع ما يحصل خارج كيانهم السياسي الصغير والمجتزأ. وإذا جاز لنا تسمية التجزئة بالهزيمة، وهي كذلك، فإن هذا المواطن قد قِيدَ إلى استدخال الهزيمة.

ولكن، من يتابع التطورات في الوطن العربي، أو لنقل الأحداث، يرى بأن الانحطاط تمظهر بشكل لم يحصل ربما في أي مكان في الكوكب.

لن نعود تفصيلاً إلى الوراء، وهذا ما سنُفصّله لاحقاً في اشتباك، ولكننا نوجز تحطيم اللوحة كما يلي:

- هزيمة 1967 وتراجع المد القومي الرسمي، ومحاصرة الشعبي.
- استدخال معظم القوى القومية والشيوعية للهزيمة فتوزعت بين كفر بالنظرية والهدف وبين التحاق بالأنظمة التابعة وبين ارتداد تام.
- تعبئة أنظمة الاستتباع والتبعية وقوى الدين السياسي والنزعات العرقية الشوفينية للمشهد مما أوصلنا إلى وجوب استعادة الطبقات الشعبية مجدداً.
- وصول أنظمة عربية دور العدوان على نظام/ قطر آخر في ذيل الجيوش الإمبريالية، بداية ضد العراق فالصومال فليبيا فسوريا فاليمن.
- انتقال كيانات عربية كقطر والإمارات والسعودية إلى دور العدوان على بلدان عربية نيابة عن الإمبريالية، بل وتنافسها على الدرجة القصوى من الوكالة والخيانة.

جميع هذه المكونات للوحة المحطمة كان هدفها ومن ثم نجاحها المؤقت هو تقويض العروبة وتكريس التبعية.

هذا يقتضي بأن أسس قراءة وتناول الوضع العربي يجب أن يكون أخذ العروبة كمنطلق ومرتكز ووحدة، رغم التفتيت والتجزئة وعوامل التفتيت الداخلية من هذا النظام أو ذاك. وهذا لا يستثني أبدا الأزمة الداخلية في كل قطر، ولكن المقصود كشف العلاقة القوية سلبا أو إيجابا في أحداث كل قطر مع الآخر. ولعل آخر مثال هو في سباق القيادات السودانية على التطبيع مع الكيان وتنفيذ الأوامر الأمريكية، أكثر من حرصها على عدم تفكك السودان نفسه.

بكلام آخر، يجب أن نأخذ العروبة كوحدة التحليل الأساسية في تحليل الوضع العربي كي تكون وحدة النضال التحرري الوحدوي.

ما يحصل اليوم وسيحصل إلى أن نوقفه، هو أن العروبة مستهدفة منذ قرون وهو الاستهداف الجاري مترافقا مع مرحلة الرأسمالية في تحولاتها خارج المركز، من استعمار إلى إمبريالية في صيغتها المعولمة المتجلية في الليبرالية الجديدة. ولأن الأمر والصراع هو بهذا الاتساع، فإن اشتباك هذه الأمة اشتباك دفاعي هو ضد الثورة المضادة على اتساعها، أي ضد:

1- الأنظمة والطبقات الحاكمة التابعة في الوطن العربي التي تدير حرباً أهلية/ طبقية داخل كل قطر وقطر

2- الكيان الصهيوني

3- المركز الإمبريالي بثلاثيته (الولايات المتحدة وأوروبا واليابان)

قد يتفق أو يختلف البعض معنا في أي الثلاثة أولاً، فليكن، وليجتهد من يعمل. فلن نجعل من هذا إشكالية، ولكننا كما نرى في العقود الأخيرة فإن معظم الأنظمة العربية قد غدت من القوة والتبعية بمكان بحيث:

- تسخر القوة ضد الشعب
- وتعمّق التبعية للأجنبي

بحيث تقوم نيابة عن بقية الثورة المضادة بما ترغب وتستفيد وأكثر.

إن اشتباك هو تعاطٍ مباشر مع الحدث العربي في سياق الحدث العالمي. ورغم أن الجزء مع الأجزاء الأخرى هي مكونات اللوحة، ولكن الانشغال بالجزء يجب تطويعه لصالح اللوحة المكتملة. وهنا علينا الإشارة إلى أمور هامة علينا ألا نضيعها في سياق المتابعة والتحليل:

- العروبة هي وحدة التحليل، وليس كل قطر بمعزل عن الأخريات.
- إن الإمبريالية تأخذ العروبة كوحدة ولكنها تتعاطى مع كل جزء بمفرده، بمعنى أن ما يقلقها هو البعد العروبي ولذا تعمل على اجتثاثه.
- إن الأمم القديمة المحيطة بنا تتعاطى مع الأقطار العربية بالمفرق لكنها تقف ضد التوجه العربي للوحدة موقفاً بالجملة. اصدقاء بالمفرق أعداء بالجملة.
- إن المثقفين والاستراتيجيين العرب الذين كثيرا ما نادوا مؤخرا لتحالفات مثلا تجمع تركيا، وإيران وسوريا والعراق بمعزل عن الوطن العربي كوحدة، رغم التجزئة، إنما يقعون في خدمة تعاطي هذه الأمة أو تلك معنا بالمفرق وترفض وتخشى وحدتنا.
- إن أي نظام عربي، أو أكاديمي أو مثقف أو حزب يبني مواقفه على التجزئة كواقع هو مضاد للعروبة، حتى لو كان لا واعٍ فهو ينطلق من التجزئة كأساس.
- إن أي عربي رسمي او مثقف او حزبي أو أكاديمي يتحدث عن أي قطر عربي في حدود جغرافيته الحالية، إنما يبارك ما تم اقتطاعه من هذا القطر أو ذاك.
- إن أي عربي أو حزب او نظام أو أكاديمي أو مثقف يتحدث عن الصراع العربي الصهيوني في سياق حل دولة واحدة أو دولتين، إنما ينطلق من أن الكيان واقع ثابت وهو لن يتعاطى الحوار، فما بالك بالنضال، إلا بعد تأكيد بقاء الكيان!

كل هذه التشوهات والبثور الفكرية والسياسية إنما يجري تسخيرها للحيلولة دون تحقيق الهدفين الكبيرين، وهما:

1- إنجاز الدولة العربية المركزية

2- إنجاز القضية العربية المركزية

إن الرد على هذا كله هو المقاومة وإسنادها بالموقف الشعبي العربي.

علينا التنبه إلى التناقض الواضح في السياسة الدولية بين واقعها وزيف خطابها فيما يخص المسألة القومية. فما يحكم العالم اليوم هو أبنية الدولة القومية في المركز والمحيط، ولكن الخطاب اللبرالي الغربي والأكاديمي والتحريفي والتروتسكي يهاجمون القومية، ولعل أكثر ما يُضرب ويُستهدف من هذا الخطاب هو الوطن العربي بكل ما فيه من قوميات وإثنيات. ولذا، فإننا نؤكد على العروبة كهوية جامعة في وجه التفكيك والتجزئة المتجددة بقصد ووعي.

أخيراً، على قاعدة هذا التوجه المشتبك ستكون تحليلاتنا، هنا قد نصيب، وهناك قد نُخطئ، ولكن العبرة في سلامة المنطلق وسداد الموقف.

المشهد العربي
من الاستهداف الخارجي إلى تكريس التبعية ذاتياً
(تذويت التبعية)

دون مواربة، فاشتباك هو مشروع طموح لعدة مستويات من التحرير، تحرير المفهوم والمصطلح والثقافة والهوية والتاريخ والجغرافيا، وجميعها تتجمَّع في تحرير الجماهير باستعادتها إلى محور العروبة والمقاومة، بمعنى ألا يكون الشارع العربي محايداً ومتفرجاً بينما تنفرد المقاومة وحيدة في الاشتباك مكشوفة الظهر والخواصر.

فالمقاومة بمفهومنا ليست المسلحة فقط على أهميتها القصوى بل أولويتها، وليست في جزء من الجغرافيا العربية فقط، بل المقاومة إضافة لذلك برفض التبعية بجميع أشكالها وتمظهراتها الاقتصادية والسياسية والثقافية والعسكرية والنفسية وما يتعلق بالنوع/ الجنس، ومناهضة القمع السياسي والإيديولوجي الرجعي والأنظمة الملَكية العميلة والديكتاتوريات المطلقة، والتي بدورها كرست القطريات وحطمت الأمن القومي بل قادت إلى ما هو أخطر:

- انتقال السيطرة العسكرية الاستعمارية المباشرة في الوطن العربي لصالح دور أنظمة التبعية بعد تسليحها عسكريا وقمعيا، وتجنيد مثقفي التبعية والتغربن كي يقدموا لها الفَرشَ الفكري في خدمتها. بينما يحتفظ الإمبريالي بقواعد هنا وهناك لتحريكها حينما تبلغ قلوب الأنظمة الحاكمة حناجرها، أو يقوم بإقامة جسر جوي مزودوج لحماية نظام تابع كما حصل لصالح النظام العراقي بدواعي مقاتلة داعش، والقيام في نفس الوقت بمنع الإجهاز على داعش ونقلها للإرهاب من قطر لآخر ومن قارة لأخرى.

• قيام أنظمة التبعية بمختلف مهام الاستعمار وصولاً إلى أخطر تجليات ذلك بالربيع/ الخريفي العربي، حيث شهدنا عدوان قُطْر ضد آخر أو أخريات، ولعل أوضحه عدوان النظامين السعودي والإماراتي ضد اليمن وأنظمة أخرى ضد سوريا، وحتى قصف إماراتي وأردني وقطري ضد ليبيا في ذيل الناتو 2011.

ضمن سيطرة المركز الاستعماري الغربي واستخدامه أنظمة التبعية العربية التي وظفها ضد الوطن العربي على أساس:

• وضع مخابرات الغرب وخاصة امريكا مخططاً إرهابياً باسم الدين الإسلامي، بطبعات إسلام أمريكي عثماني وهابي إخواني بهدف إشعال الحرب الطائفية والمذهبية في سائر أنحاء الوطن العربي، حيث أُدخله في مذبحة لم تتوقف بعد.

• وقدمت أنظمة التبعية وخاصة أنظمة الخليج والأنظمة الملكية العاملين الأساسيين لتنفيذ هذا المخطط الإرهابي:

- القوة البشرية الشابة،
- والكلفة المالية للتسليح والتدريب والنفقات...الخ

وهكذا، بدل توظيف هذين المكونين للتنمية في القطر وعلى مستوى الوطن العربي، جرى توظيفهما لتدمير الوطن العربي. وهنا تلزمنا معترضة لا بد منها:

كيف يفكر من ينكرون ويرفضون الوحدة العروبية والتنمية متحجِّرين عند اعتبار كل كيان أمة مستقلة، بينما يقوم العديد من هذه الكيانات بالتدخل والعدوان على أقطار أخرى بحجة إنقاذ الأمة، وبأنها تتدخل ضد أنظمة تزعم أنها ليست ديمقراطية وأن سلطاتها ليست منتخبة وتقوم بذلك تحت تسميات "التحالف العربي"، بل وصل الوضع إلى تشدق (سمير جعجع) العميل الصهيوني بالعروبة! أما عن الديمقراطية والحريات لدى أنظمة الخليج فحدث ولا حرج.

من هنا، وفي خضم فيض المعلومات ووسائل الإعلام واختلاطها، صار لا بد من اقتراح واجتراح أسسٍ للكتابة والمتابعة تُجنِّب المشاهد أو القارئ الوقوع في فيض التشويه والأكاذيب التي ليست لمحض الكذب، بل هي مشروع ممنهج لتخريب الوعي الجمعي واستدخال الهزيمة.

من بين ما نحاول التحذير منه حديث كثير ممن يُقال بأنهم "محللون وخبراء ومثقفون...الخ" الذين يقدمون معلومات ولكنهم يحللونها كما يتطلب منهم مشغليهم ضمن دائرة التبعية.

فخلال تحليل كثير من هؤلاء ينطلقون، دون أن ينطقوا، بأن كل قطر أو كيان عربي هو منفصل عن الآخر، أي يقتلعون البعد العروبي مما يسمح لهم بخدمة هذا النظام أو ذاك. بالمقابل، نحن نرى أن هذا التفكيك هو نقيض رسالتنا التي هي أخذ الوطن بأجمعه كوحدة، كما ورد في الباب الأول من هذه النشرة "إشتباك عربي" بعنوان: مدخل، مما يسمح لنا بتبيان خطورة سياسات الأنظمة والكيانات ضد الوطن الكبير.

نحن نبدأ من البعد العروبي ونقيس عليه كل الجزئيات ولا ننظر لكل قطر كدولة لها استراتيجيتها الخاصة قطريا، لذا ندعو المواطن بأن ينتبه بأن محللي الأنظمة هم أخطر منها لأنهم يقولون ما تريد.

إن المعارك التي علينا دخولها، بل هي مفروضة علينا متعددة ومتزايدة، ولا تنحصر في رفض تكريس ثقافة أن كل قطر أمة، بل ممتدة من حرب الجغرافيا إلى إنكار التاريخ العربي المشترك إلى الدعوة لفَدرلة (تقسيم كل قطر إلى كيانات على أسس طائفية، جهوية، إثنية)، بحيث يصبح كل بلد عربي أصغر من الكيان الصهيوني جغرافيا وأقل سكانياً ناهيك عن اقتتال الكيانات وضعفها عسكريا تجاه الكيان، هذا إذا غدت في تناقض معه. إنه تقسيم كل قطر من داخله وصولاً إلى تشويه الرموز المناضلة العروبية القومية والشيوعية، الأمر الذي يتطلب إقامة حوائط مقاومة لصد هذه العدوانات والتي لم

تُدخل تعديلات على شكلها القديم أي استعمار أو احتلال عسكري غربي مباشر سوى عند الضرورة، مستبدلة ذلك بتحويل النظام الحاكم هنا أو هناك إلى احتلال للبلد لصالح الهيمنة الغربية وخاصة الأمريكية.

لذا، تقوم الولايات المتحدة منذ سنوات بانسحاب لقواتها المحتلة وإعادة تموضعها، سواء جزئيا أو كليا، من هذا البلد أو ذاك وتبقي على قواعد محددة وأعداد محددة. وبغض النظر إن كان هذا:

- نتيجة لتراجع قدرتها على شن حرب مباشرة وخاصة بعد تجربتي أفغانستان والعراق،
- أو كونه تكتيك أجدى،

لكن ما هو ملموس هو توكيل الولايات المتحدة لطرفين في كل منطقة للقيام بما تقوم به، والطرفان في غالب الأحيان متواشجان وهما:

- قوى الاستشراق الإرهابي بإيديولوجيا دين سياسي،
- وأنظمة التبعية التي جرت تقويتها على شعوبها وهي توليفة طبقات رأسمالية تبعية وطفيلية ودين سياسي.

بعض الملامح المحددة للمشهد:

المشترك بين معظم الأنظمة العربية هو تكريس التبعية والقطرية والتطبيع متخذة من طبيعة ودور الجامعة العربية مثالاً. وبالمقابل هناك مشتركات بين نظام ونظام أو أنظمة أخريات بغض النظر عن تقاربها الجغرافي.

فالتطبيع مع الكيان الصهيوني بموجته الأولى (مصر وم.ت.ف، والأردن) والثانية (الإمارات، المغرب، البحرين وعمان) والتطبيع الفعلي دون إعلان، قطر والسعودية، والتطبيع النصفي، حالة اليمين اللبناني والعراقي...الخ، يشكل جامعاً للعديد من الأنظمة العربية مما يوحي بأن يصبح الكيان هو القاسم المشترك بين أنظمة الجامعة العربية وصولا إلى دمجه في النظام العربي أو اندماجه اندماجا مهيمناً، ولعل هرولة عسكر ومدني السودان إلى الكيان وليس مثلا إلى الجامعة العربية أو الاتحاد الافريقي هو مثال صارخ. هذا ناهيك عن مقايضة الإمارات دورها العدواني ضد فلسطين مقابل إعادة فتح سفارتها في الشام.

هناك التشابه المتسارع بين الحالة اللبنانية والحالة العراقية، صحيح أن العراق تحت احتلال واضح ومتعدد، ولكنه يسير على نهج السلطة الطائفية الحاكمة في لبنان متمسكاً بدستور الحاكم الاستعماري الأمريكي بريمر. وها هما السلطتان في البلدين تأخذان المجتمعين إلى الفقر والبطالة والجوع والانكشاف الشبابي لمنظمات الأنجزة. أما المادة اللاصقة للسلطة الحاكمة في البلدين فهو تقاسم الريع سواء الريع المتأتي من الخارج في حالة لبنان الفقير، أو الريع النفطي المحلي الهائل في العراق بينما النتائج الكارثية على الشعبين نفسها.

واليوم، يعاني الشعب في البلدين من الاستعصاء الحكومي حيث تتعطل الحكومة في لبنان، وتتصارع الكتل البرلمانية في العراق بين التيار الصدري وهو أمريكي سعودي إماراتي، والإطار التنسيقي وهو أمريكي كذلك. وهذا الانقسام والتصارع الذي يأخذ تصارع قيادات الطائفة الشيعية التي استدعى بعضها الاحتلال ودخلت معه، يتم من جهة ضمن السقف المسموح به أمريكيا، ومن جهة ثانية يبشر بتهالك أكثر للنظام الذي أرساه الاحتلال الأمريكي. ولا يختلف موقف زعماء الطائفة السنية والقيادات الكردية فيما يخص المشاركة في الفساد والولاء للعدو الأمريكي.

وكما لا يتم تشكيل حكومة في لبنان دون العاملين: الإقليمي بتدخل السعودية، والدولي بدور أمريكا وفرنسا، فالأمر نفسه في العراق وخاصة الدور السعودي والإماراتي واللذين يرقصان على اللحن الأمريكي.

ولعل مختلف هذه الأمور والتعقيدات يمكن تكثيفها في تسخيرها جميعا في لبنان ضد المقاومة، وفي العراق ضد الحشد الشعبي وضد أي تيار لاستعادة عروبة العراق.

وهناك التشابه بين ارتباط أنظمة الخليج العربي بالإمبريالية من حيث كونها حجارة شطرنج، يتم تحريكها بأصابع أمريكية حتى لو تمظهر بعض هؤلاء الحكام بأن لديه "قراره المستقل" كما تحاول قيادة الإمارات التظاهر باستقلالية ما. هذا الارتباط التابع هو الذي اتضح في تبادل أدوار هذه الأنظمة في مخطط تدمير سوريا، حيث بدأت بدور تام وعلني من قطر ثم الإمارات، إلى أن تتراجع لصالح السعودية دون غياب لدور الكويت. والأمر نفسه في العدوان ضد اليمن حيث قررت أمريكا منذ سبع سنوات تكريس قدرات السعودية والإمارات ضد اليمن مع وجود خلافات بين النظامين، ولكن في مستوى مناكفات لا تسمح لها أمريكا بالتفاقم تماما، كما أملت على السعودية وبقية كيانات الخليج بالتصالح مع قطر.

والحرب ضد اليمن هي في التحليل الأخير لتصفية وتقسيم بلد عربي مركزي من حيث موقعه وتاريخه، كي تبقى الممرات المائية تحت الهيمنة الأمريكية بأدوات عربية، ولعرقلة طموحات الصين في توسيع مدى الحزام والطريق من جهة وإعاقة الدور الصيني في إفريقيا.

ينشغل النظام المصري في مطاردة فلول الإخوان موظفاً ذلك في تكريس القمع وتغييب الحريات والتموضع طبقاً لإملاءات الإمبريالية الأمريكية، لذلك نرى دوره تجاه سوريا أقرب إلى غياب الدور الإيجابي بالحد الأدنى، علماً بأن مصير نهوض مصر مرتبط بالوحدة مع سوريا كما نظَّر كمال حمدان. ويحافظ هذا النظام على التطبيع مع الكيان الصهيوني متقيداً بما يفرضه الكيان في سيناء ومحاصراً قطاع غزة، ناهيك عن تسييل الغاز لصالح الكيان وإعادة تصديره لأوروبا، كما يساهم بقدر محدود طبقاً لما تفرضه الولايات المتحدة في محاصرة اليمن. بكلام آخر، حافظ هذا النظام على السياسة الأمريكية بتهبيط عزيمة وموقع مصر في الوطن العربي، بل وفي مداها القومي الطبيعي ومداها الحيوي، حيث انتهى إلى القبول بالتحقيق والمتابعة الدولية لمخاطر سد النهضة بدل تدميره باكراً.

ويشترك السودان مع مصر في التخلص من حكم الإخوان المسلمين/ الدين السياسي ولكن عبر بديلين كلاهما لا يخدم مصالح ووحدة جغرافيا السودان وهما:

- العسكر المتمسكين بالسلطة والادعاء بأنهم ضامن عدم تفكك البلاد،

• وبين قوى الحرية والتغيير والتي لا ملامح اجتماعية اقتصادية وطنية لها بل تمثل الإملاءات الأمريكية،

وبالمقابل، تغيب القوى الأخرى كالشيوعيين والبعثيين عن المشهد إما لضعف في جماهيريتهما، أو لطغيان المساومة على قيادات الحزبين ما يساهم في ضياع السودان، بغض النظر كون ذلك باتجاه لبراليين غربيين أو انتهازيين إسلاميين.

وضمن اصطفاف النظام الملكي الرجعي في المغرب في موجة التطبيع الجديدة مع الكيان الصهيوني، يُكمل ذلك باختلاق الصراع مع الجزائر ضمن مؤامرة لنقل الربيع الخريفي العربي إلى كامل المغرب الكبير دون الاكتفاء بتدمير ليبيا. وبالمقابل تحاول الجزائر لعب دور تجميعي رسمي لبلدان المغرب الكبير من جهة، وتسهيل انعقاد الجامعة العربية في الجزائر الذي تم توقيته للانعقاد في آذار القادم، لكنه تأجل، لذا قامت الجزائر بزيارات نشطة مع تونس وموريتانيا وقريباً إلى مصر وربما عواصم قُطْرية أخرى، لضمان مشاركة سوريا في القمة المقبلة في الجزائر. وبالطبع تبقى نشاطات السلطة الجزائرية ضمن سقف المستوى الرسمي العربي لا أعمق.

وعلى العموم، لا يزال المغرب الكبير في وضع أقل اضطرابا من المشرق، هذا دون أن نغفل أن الأوضاع الاقتصادية وسياسات الانفتاح والانخراط في السوق الدولية، تقود لنهب ثروات الوطن بأكمله بغض النظر عن درجة الانفتاح هنا أو هناك.

الحالة السورية تنتقل من النصر العسكري إلى مواجهة تنوعات من العدوان، سواء بقانون قيصر أو بالغزوة الدبلوماسية الإماراتية، أو إمعان الانفصاليين الكرد في الالتصاق المصيري بالقوات الأمريكية في سوريا، أو مواصلة العدوان الاستيطاني التركي في وضد سوريا.

تشكل الأردن ولبنان خاصرتين خطيرتين ضد سوريا، حيث يتمكن العدو الصهيوني من قصف سوريا من أجوائهما .

وفيما يخص الأردن، ومع أن أوضاعه الاقتصادية مرهون تحسنها بعلاقاته مع العراق وسوريا، إلا أن خضوع النظام لإملاءات العدو الأمريكي بقطع التبادل مع سوريا قد زاد تفاقم الأزمة الاقتصادية الاجتماعية فيه، مضافاً إلى ذلك تقليص الدعم الخليجي للنظام الأمر الذي انتهى إلى خصخصة وبيع الكثير من الأصول التي هي ملك للشعب؛ ولعل آخر فضيحة هي اتفاقية الماء والكهرباء مع الكيان.

ولعل الدليل الأوضح على محكومية أنظمة مصر والأردن ولبنان من قبل الإدارة الأمريكية هو السماح الأمريكي بتسيير الغاز المصري إلى لبنان عبر الأردن وسوريا، مع أن هذا الخط قد أُقيم قبل عشرين سنة، هذا إلى جانب تسهيل ضخ الغاز من الوطن المحتل عبر هذا الخط! وهذا بالتحديد أوضح مثال على الاندماج المهيمن للكيان في البنية التحتية للوطن العربي .

وفي هذا السياق لا تقدم العراق دعماً لسوريا على الأقل من باب الإصرار على طرد المحتل الأمريكي بل تتذرع السلطة هناك بأنها تحتفظ "بمدربين عسكريين امريكيين"! ومعروف أن التواجد العسكري الأمريكي في العراق وسوريا، هو لقطع ومراقبة خطوط إمداد المقاومة من طهران إلى لبنان إلى غزة.

قد نختم بما يتوجب علينا التأكيد عليه كمعيار لفهم الوضع العربي العام وهو أن الصراع في الوطن وعلى الوطن، قد أصبح بين محور المقاومة والتحرر العروبي وبين محور العدوان أو الثورة المضادة ممثلاً في:

- ثلاثي الإمبريالية أي الولايات المتحدة وأوروبا واليابان،
- الكيان الصهيوني،
- والأنظمة العربية التابعة.

هذا التطور شديد الأهمية لأنه أتى بعد مرحلة كانت هناك جبهة العدوان دون وجود محور الصد ضدها.

الثورة المضادة في معركة
صيد طراد مقدس ضد المناضل: المهدي بن بركة

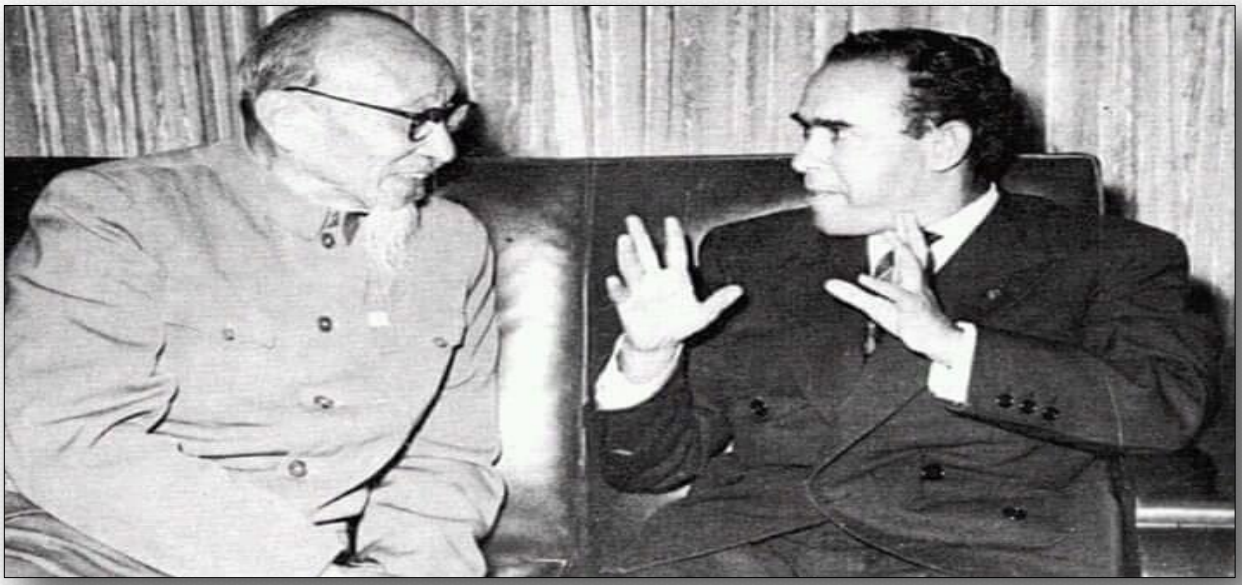

النضال وملابسات الاغتيال المزدوج:

شن الاعلام البرجوازي في الآونة الأخيرة دعاية مسعورة ضد المناضل والقائد الوطني والقومي والأممي المهدي بن بركة، وذلك على خلفية تقرير نشرته "الغارديان" البريطانية في 26 كانون الأول 2021، مستندة على استنتاجات لـ"باحث" يعمل أستاذا مساعدا في جامعة براغ يسمى (جان كورا)، اعتمد على فبركات استخبارية ليستنتج منها أن المهدي بن بركة كان أوائل ستينيات القرن الماضي "جاسوسا" لتشيكوسلوفاكيا مقابل عمولات مالية زهيدة وتذكرة سفر! الشيء الذي ليس سوى تكرار لنفس الترهات التي سبق أن نشرتها الصحيفة اليمينية "ليكسبريس" الفرنسية في تموز 2007. هذا بالرغم من أن صاحب "البحث" يُقر أنه لم يجد أي تقرير بخط يد المهدي ولا أي توقيع من جانبه على تلقي عمولات أو تذكرة سفر، مما يجعل الاتهامات كلها بلا أي سند أو دليل، بل إن المعلومات على افتراضها التي نالتها الاستخبارات التشيكوسلوفاكية، تبين لها أن "بن بركة خدعهم وباع لهم معلومات كانت متاحة للجميع"!!! علاوة على أن ابن بركة لو كانت غايته جني المال لما اختار سبيل الكفاح والمنفى، سيما أنه خلع عنه جبة "المخزن" بعد أن كان في 1956 رئيس "المجلس الوطني

الاستشاري" مباشرة بعد الحصول على الاستقلال الشكلي، وشق لنفسه وللحزب المعارض الذي يقوده خط "الاختيار الثوري في المغرب".

كما وأن هذه الدعاية الرخيصة والملفقة من حيث الدلائل والمتسمة بالخبث من جهة التوقيت، تشكل تغطية على العدوان الذي يشنه النظام الملكي القائم في المغرب ضد فلسطين وضد المغرب والأمة العربية، من خلال تطبيعه مع الكيان الصهيوني وارتهانه له عبر اتفاقيات عسكرية واستخبارية. الشيء الذي تلقفه الإعلام الرجعي للتطاول على روح الشهيد والتنكيل برمزيته والنيل من تضحياته، واستهدافه بالاغتيال ثانية في ذاكرة الجماهير. فليس المطلوب هو كشف الحقيقة -كل الحقيقة- حول جريمة اختطاف المهدي بن بركة واغتياله واخفاء/ تذويب جثمانه منذ 29 تشرين الأول 1965، ولا حتى التساؤل كيف تتواطأ مختلف الدول الضالعة في الاختطاف والاغتيال على رفضها كشف أرشيفها السري المتعلق بالجريمة التي مر عليها 57 عاما، بدءاً من الامبريالية الأمريكية والامبريالية الفرنسية التي ارتكبت الجريمة على أراضيها والكيان الصهيوني وبطبيعة الحال النظام الملكي في المغرب؛ فهذه أمور "ثانوية" لا يمكن أن تتقدم على تشويه ذاكرة الجماهير واستهداف وعيها والحط من معنوياتها بالنيل من مضحيها ورموزها وشهدائها. فهل إلى هذه الدرجة ما يزال اسم المهدي بنبركة وسيرته النضالية مرعبة لقاتليه؟

إن انشداد المؤسسات الإعلامية البرجوازية نحو شَرَهِ البحث عن مراكمة الربح المالي، يجعلها تبيح وتستبيح لنفسها استغلال أساليب الإثارة والتهييج والتضخيم والفبركة بحثا عن أكبر ترويج وتسويق ودعاية لمؤسساتها، وذلك على حساب الحقيقة التي هي دائما ثورية. كما ويتساوق هذا الأسلوب مع طبيعة هذه المؤسسات كجهاز إيديولوجي للدولة ذو وظيفة محددة هي القمع الطبقي، ومن هنا لا يوجد قائد وطني وقومي وأممي ثوري لم تنل منه الدعاية البرجوازية قيد حياته أو بعد استشهاده بالتشويه والتبخيس والاستبشاع. فكيف لا يكون المستهدف هذه المرة -كما في مرات سابقة- أول من كشف عن خطورة تغلغل "إسرائيل في إفريقيا"، كما قدمها الشهيد بالمعطيات والتحليل الملموس في ندوة فلسطين العالمية المنظمة بالقاهرة في 30 آذار إلى 6 نيسان 1965؟

وقبل الختم، هل نحتاج إلى تأكيد أن الحرب الإيديولوجية الرجعية التي تشنها قوى الثورة المضادة كامتداد لحروبها الاقتصادية والسياسية والعسكرية، والتي تستهدف بها إبقاء الوطن العربي تحت نير الاستعمار والاستعمار غير المباشر، وإجهاض وشل تشكل النقيض التحرري الثوري كحفار لقبر هذه الثورة المضادة. ومع الشهيد المهدي بن بركة نستحضر قوله: "كيف يمكن إذن أن نبدل هاته الحالة المزرية ونقلب هذه الأوضاع الفاسدة ونزيح هذا الغشاء الثقيل ونفرقع هاته القشرة التي تغلفنا وتحجبنا عن العالم؟

كيف نصل إلى ذلك؟

بالثورة أيها الإخوان: ثورة في الاقتصاد، ثورة في التفكير، ثورة في العمل، وفي كل ميادين الحياة. ولن يقود هذه الثورة إلا الثوريون الحقيقيون قلبا وقالبا، روحا ومعنى، فعلا وقولا، لا تزويرا ولا تضليلا وتغريرا". (من محاضرة للمهدي بن بركة بعنوان "مسؤولياتنا"-19 أيار 1957).

حاشية:

- في حديث للمقاوم الراحل محمد بوكرين (المعروف بمعتقل الملوك الثلاثة) عن الشهيد المهدي بن بركة، أثاره في شخص المهدي قدرته الهائلة في الجمع على تأدية وظائف مختلفة دفعة واحدة ودون أن يفقد التركيز. وقدم لنا على ذلك مثالا:

في 1959 نظم حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية مخيما بـ(تاغبالوت نوحليمة) بالقصيبة ضم أطره التنظيمية بإقليم بني ملال وأزيلال، وكان من بين المؤطرين بنبركة، حيث في إحدى الجلسات الخاصة على هامش البرنامج كان الأخير يتبادل النقاش بفطنة ونباهة مع جلسائه من رفاقه دون أن تفارق عيناه جريدة (le monde) الفرنسية التي كان يطالعها، وفي نفس الوقت كان يتناول البطاطس المقلية (frites).

رسالة مختصرة من مقاوم فلسطيني إلى العروبيين وأهلنا في المغرب وأسرة الشهيد المهدي بن بركة:

تحية عروبية وبعد،

ما نشرته جريدة الـ"جارديان" البرجوازية البريطانية ضد الشهيد المهدي بن بركة، وبمستواه الرخيص والملفق من حيث الدلائل وخبثه من حيث التوقيت للتغطية على عدوان النظام الملكي المغربي ضد فلسطين والمغرب والأمة العربية بالتطبيع مع الكيان الصهيوني وعدم وجود فرصة في الإعلام للرد على كل هذا، فإنني أعتقد أن ردكم كان كافياً، ولا يستحق معسكر الثورة المضادة أكثر من هذا سواء على من كتب أو نشر.

لا تستغربوا، فالهجمة واسعة وبها "مساهمين" حتى فلسطينيين. شاهدوا المواقع الإعلامية لعزمي بشارة التي تقوم بتقويض التاريخ الفلسطيني، مثلا، ما كتبه صخر ابو فخر بأن ظاهر العمر الزيداني كان مجرد قاطع طريق، وما قاله عزمي بشارة نفسه بأنه "لا يوجد شيء اسمه فلسطين"، وما ينشره تلفزيونه "العربي الجديد" بأن ما حصل في ليبيا كان "ثورة" وينكر بغباء بأن ما حصل كان تدمير الناتو ضد ليبيا، وعن سوريا والعراق واليمن حدث ولا حرج. هي الثورة المضادة، التي يشارك فيها تمويلا وتجنيدا وإعلاماً عديد الأنظمة العربية وقوى الدين السياسي.

بل الأمر حقاً هكذا. فالاستهداف ضد الأمة العربية في موجته الأخيرة المتواصلة منذ 300 سنة يمكن فهمه فقط عبر فهمنا لمسألة الاستهداف .

لن أتوسع هنا، لكنني أود الإشارة إلى مسألة قد تخفى على كثير من الطيبين وهي:

قد لا يفكر كثير من الطيبين بأن المؤسسات وحتى الدول الغربية البرجوازية وخاصة المؤسسات الإعلامية هي أسيرة شبقها للمال، وهذا يندرج في فهم الثوريين للرأسمالية من حيث أنها مريضة باللهاث وراء التراكم إلى ما لا حدود للتراكم.

لكن الأمر يتضح أكثر حين تتأزَّم هذه المؤسسات وهنا أورد مثالين:

- الأول: أن جريدة الجارديان، وخاصة بعد أن خلقت التكنولوجيا نقيضها في مستوى الإعلام والطباعة والنشر، أي حلول الصفحات العنكبوتية محل الورق، أصبحت هذه الجريدة كغيرها تكاد تغرق، ولذا لا تكتفي بالإعلان عن طلب التبرعات كما هو في الإعلان اليومي أدناه، بل تذهب إلى بيع كرامتها وتاريخها المتعالي شكلانيا والوضيع فعليا، فتبيع صفحاتها للثورة المضادة كي تشوه أبطالا تاريخيين. وهنا لا يوجد أسرع من اللوبي الصهيوني/ الإسرائيلي لالتقاط هذا العويل للمال فيدفع إلى هذه الجريدة وغيرها تلفيقات معينة مع رشوة مالية، ولا شك أن نظام المخزن الحاكم في المغرب يدفع لها من ثروة الشعب المجوَّع.

لذا، هنا فقط يمكننا فهم هبوط هذه الجريدة إلى هذا الحد لأنها كمؤسسة برجوازية وغربية عنصرية لا تتردد في لعب هذا الدور القذر.

لاحظوا الكذب في هذا الإعلان: "يعتمد الملايين على صحيفة الغارديان في تقديم تقارير نوعية ومستقلة تمت مكافأتها مؤخرًا بأعلى جائزة صحافة في المملكة المتحدة لعام 2021. مع عدم وجود مساهمين أو مالك ملياردير، فإن عملنا خالٍ من التأثير السياسي والتجاري. وعلى عكس كثيرين، نبقي صحافتنا مفتوحة لجميع القراء. كل مساهمة، مهما كانت كبيرة أو صغيرة، تحدث فرقا. ادعم The Guardian بسعر يبدأ من دولار واحد فقط. شكرا لك".

لاحظوا الكذب بأن عمل الجريدة "خالٍ من التأثير السياسي والتجاري"، فهل هناك أوضح من هذه الصفاقة!

- الثاني: دولة تشيكيا والتي في هذه الحادثة تمثل نموذجا على السقوط من أخلاقيات الاشتراكية إلى أخلاقيات رأس المال والتبعية والاستتباع. أذكر هنا حادثة واحدة، فممثلية تشيكيا هنا في الأرض المحتلة تطلب ممن درسوا في تشيكولوفاكيا سابقا أن يحضروا لقاء للابتهاج بذكرى سقوط الاتحاد السوفييتي! ذلك لأن هذه الدولة اليوم تفتخر بأنها من أدوات الناتو أي أخطر مؤسسة عدوانية في التاريخ، حيث تتشابه مع جيش روما القديمة.

فلو كانت هذه دولة في مستوى احترام الذات لقدمت من لفَّق ضد الشهيد بن بركة ملف تحقيق ومحاكمة.

ويجب ألا ننسى أن تشيكوسلوفاكيا (الدولة الأم لتشيكيا الحالية) هي التي زودت عصابات اغتصاب فلسطين بباخرة السلاح الذي قلب مجرى الحرب لصالح الصهاينة.

لكن علينا أن نتذكر: أن كل هذا العدوان سواء من الجارديان او تشيكيا هو فقط، نعم فقط لأن العرب عشرات الدول والكيانات بأنظمة تابعة ومأخوذة بالاستتباع، وهذا يكشف أهمية العروبة. وللتوضيح، هل يجرؤ هؤلاء على كتابة سطر ضد أي صهيوني مثلا نتنياهون، بينيت، بيرس، كاهانا!

جذور الوصاية الأردنية: دراسة في وثائق الأرشيف الصهيوني

الدكتور: سليمان بشير

لهذا الكتاب خصائص هامة ومميزة عدة منها أنه عمل تأريخي حتى بالمعنى الموضوعي الأكاديمي الذي يضع النص كما هو دون أي تدخل من الكاتب، وهو عمل دقيق من حيث النقل والاقتطاف والتوثيق في اعتماد الأدبيات المتوفرة، وهو بالطبع غزوة في الأرشيف الصهيوني قلما تتيسر، ولكن كما ألمح الكاتب، في حدود المتاح. وحدود المتاح عبارة هامة جداً، لأن ما تخفيه أنظمة الحكم ومؤرخيها وخاصة مفكريها وكتابها هو أكثر بكثير مما تسمح به، فكيف بجهاز دولة استيطانية عدو.

على أن ما دفعنا للإشارة إلى هذا الكتاب ليس كل ما ورد أعلاه على أهميته. فالكتاب توثيق لمستوى تطور فكر وثقافة وسياسة وخاصةً مصالح نخبة/ قشرة اجتماعية في الكيان الأردني المحكوم من عائلة الهاشميين كما يقدم أو يشرح، ولو بشكل أقل دورا وثقافة وفكرا ومصالح نخبة قشرة من القيادات الفلسطينية حينها، أي في فترة الاستعمار البريطاني في فلسطين (1917-1948) المغطى بتسمية (الانتداب).

لو كان لنا تسمية أخرى للكتاب لقلنا: كيف تدير القيادات العشائرية والعائلية ونظامها مصالحها على حساب وطنها، بمزيج من العمالة والفجاجة والتآمر معاً، هكذا بلا مواربة.

يمكننا القول أن المؤلف، وهو مؤرخ مميز وخاصة نظراً لخلفيته الفكرية النظرية العميقة، كان يهدف دون أن يذكر علانية وبفجاجة أن اغتصاب فلسطين كان أمراً مؤكد الحصول، طبقاً للطبيعة الطبقية لكل من نظام إمارة شرقي الأردن والمشايخ العشائريين الذين كانت تخدمهم مرتكزاتهم العشائرية في المجتمع، وطبعاً هوسهم بالألقاب وبحيازة التمويل سواء للاستهلاك أو لتجنيد ولاءات عشائرية للتفوق على نظرائهم من عشائر أخرى، مما يبين الأفق المحدود لثقافتهم، وهو ما دون قُطري فما بالك بقومي.

وفي المقلب الآخر القيادة الفلسطينية التي لم تختلف بنيوياً عن الأردنية، بل كانت أخطر كونها لعبت دور أداة تنفيس الثورة، لأن ما كان يهم القيادتين أن تبقيا في مكانيهما ومكانتيهما.

عن الكتاب

تأليف: د. سليمان بشير (1947-1991)

صدر في القدس 1980. يقع الكتاب في 165 صفحة إضافة للملاحق

محتويات الكتاب:

ليست مقدمة

الوكالة وشيوخ العشائر

أراضي غور الكبد ومشاريع أخرى

الأمير في فلسطين

ليست خاتمة

الملاحق

بل إن القيادتين الفلسطينية والأردنية كانتا تتنافسان على:

- **حضن العدو الاستعماري**
- **وعلى حكم في القطرين لا تأكيد على إمكانية تحقيقه**
- **وتتفقان على خذلان الثورات الشعبية**

سيجد القارئ أن هذه القيادات كانت جاهزة للتفريط بالأرض وبيعها في حالة:

- **حصول الجفاف، أي مواجهة أزمة الاقتصاد ببيع الأرض كموضوع وأداة الإنتاج**
- **وفي حالة وجود عرض مالي يغري شبق شيوخ العشائر الاستهلاكي**
- **وشبق الأمير لينفق على أتباعه**

أما الأمير فسيجد القارئ بأنه حالة فصام هائلة، فهو:

- **من جهة جرى تنصيبه على الأردن على يد الاستعمار البريطاني الذي سجن والده ولم يتقيد بوعده لوالده بدولة عربية، بل نفاه وجزَّأ المشرق العربي الموعود بأن يكن دولة وهو ملكها. أي أن الأمير بلع رفض قيام دولة عربية وتساوق مع تجزئتها وقبل هو تنصيبه على جزء منها، تثبت الجغرافيا والثروات أنه غير قابل للحياة دون استتباع، وهذا ما يؤكد أن إقامته قُصد بها حماية الكيان من الشرق.**

- **ومن جهة كان يحلم أن يوليه الاستعمار على فلسطين والأردن، وحتى معهما سوريا ولبنان!**

- **ومن جهة ثالثة، كان في طيش الاعتقاد بأنه يمكن أن يحكم المستوطنين اليهود ليبقوا ضمن رعاياه. وهذا يدفع للتساؤل: هل يُعقل أنه لم يطلع على أدبيات الحركة الصهيونية هو أو من حوله !"ومن هذا المنطلق حاول اقناع سلطات الانتداب البريطاني بان توحيد فلسطين وشرقي الأردن تحت سيطرته هو الإمكانية الوحيدة لحل المشكلة الفلسطينية... الأمر الذي انطوى في حينه على التعهد بوضع حد لمقاومة عرب فلسطين لذلك النشاط، من جهة، ومن جهة ثانية وستفتح أمامهم مجالات جديدة وواسعة للاستيطان في شرقي الأردن". ص 10.**

وهذا يرغمك على التساؤل:

- **هل يعقل أن الأمير لم يسمع بوعد بلفور؟**
- **لم يقرأ أهداف الحركة الصهيوني وتحديداً إقامة دولة يهودية في فلسطين؟**
- **ثم ألم يسمع بأن اليهود يعتبرون العرب أغيارا وكالدواب، فكيف سيُسودونه عليه؟**

قد تأخذك المفاجئة بأن ردود اليهود على تخيلاته بأن يكون حاكما في القطرين كانت ردود من يفهم هذا الرجل، ولأنه يعرف ما يريد وينتظر اللحظة المناسبة مستمراً في مشروعه.

وكأن الكاتب يقول بأن القيادات العشائرية والإقطاعية والدينية الرسمية، وطنها مصالحها ووجاهاتها بعيدا عن كون المصلحة الحقيقية هي الوطن.

حين يقرأ قارئ فلسطيني أو أردني من هذه العشيرة أو العائلة او تلك، ويرى كيف كانت الأرض كالنقود يسهل نقلها للعدو من أجل نفقات استعراضية متخلفة ووجاهية فارغة قد يرتبك!

وقد يقول إذن جدي الشيخ...كان بالمعنى الفعلي عدو للشعب!

ولكن قد يقول البعض، ولكن ما الذي اختلف، فالحكام العرب في أغلبهم وزعماء القبائل والعشائر وقيادات تدعي أنها حزبية يقومون بنفس الدور وأدنى؟ وهذا ما لم يعش المؤلف، الذي تساءل عن فرصة انكشافه، ليرى بأم عينه.

ونقول له نعم، ونقول له:

إن المطلوب أن تشتبك مع كل هذا الإرث الخطير والأسود، إرث أمة قادها جهلة وخونة ومتآمرين إلى درجة بيع الأرض والمناداة على ذلك بكل الخسة.

كي نحطم ما هو قائم لا بد من الاشتباك معه من بداياته حتى اليوم .

يُعرّي الكتاب المجموعات التالية:

- الهاشميون الذين نصَّبهم الإنجليز لحكم الأردن،
- القيادات الفلسطينية التي لم تشارك في الثورة وارتبطت بالاستعمار ضد ثورة الطبقات الشعبية،
- المثقفون من أبناء العائلات الذين لعبوا دور السمسرة مقابل المال،

لن نطيل الشرح للقارئ، بل سنورد له بضع فقرات من الكتاب نقلاً مأمونا وأميناً:

"كتاب الأمير عبد الله إلى موسى شرتوك يوم 1-7-1939، حيث كتب يقول: "ولقد قلت كلمة عام 1922 في حيفا لأحد زعماء الحركة الصهيونية بأنه كان يجب على ساسة اليهود أن يطرقوا الباب ولا يدخلوا من الشباك، لأن ذلك أجدر" (الأرشيف الصهيوني المركزي- أ-ص.م- ملف س 3405/25، بالعربية، شغل موسى شرتوك، أو موشه شاريت كما عرف فيما بعد، منصب رئيس الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية في تلك الفترة) ص 9 من الكتاب.

أي ان الأمير عبد الله حاكم إمارة شرق الأردن الذي عينه عليها وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل عام 1921، كان على تواصل مع الوكالة اليهودية ويعتب أنها لم تقبل التواصل معه كما يحب.

"موجة الجفاف والقحط التي اجتاحت شرقي الأردن في أواخر العشرينات وأوائل الثلاثينات والتي دفعت بعدد كبير من شيوخ العشائر وكبار ملاكي الأراضي فيها، وعلى رأسهم الأمير عبد الله نفسه، إلى التوجه إلى الوكالة اليهودية بحثا عن إمكانية استثمار رؤوس الأموال والخبرة الفنية الصهيونية على أراضيهم" (ص10).

أهمية هذا المقتطف هو أن المشايخ والباشوات كانوا يلعبون لعبة مزدوجة شكليا ضد الصهيونية وجوهريا يرهنون ويبيعون الأرض لها ليبقوا بوجاهاتهم واستهلاكهم، والخطير أن الصهاينة كانوا يرصدون هذا بدقة، أي كانوا يعلمون أن هؤلاء ليس لهم موقفا وطنيا ولا قومياً.

ولو نَقَل القارئ هذه الصورة إلى اليوم لوجد معظم الحكام الفلسطينيين والعرب هكذا، لكن بوضوح وتنميق!

"وهنالك تقريران لناثان كابلان (بالإنجليزية) ولإبراهيم شابيرا- ميخو (بالعبرية) حول زيارة كل من رفيفان باشا المجالي وحسين باشا الطراونه وصالح باشا من الطفيلة لإبراهيم شابيرا في مستعمرة بتاح تكفا. ونفهم من هذين التقريرين أن الزيارة تمت أثناء انعقاد المؤتمر الإسلامي في القدس في الفترة الواقعة بين 7-8 /12/ 31 والذي شارك الشيوخ الثلاثة فيه... ويصف كابلان الضيوف بانهم رفيفان باشا المجالي، زعيم الحزب الحكومي في المجلس التشريعي في شرقي الأردن، وممثل 80 بالمئة من سكان شرقي الاردن، وحسين باشا الطراونه زعيم المعارضة وممثل العشرين بالمئة الباقين، وكذلك الحاج محمد حمزه أحد وجهاء الخليل "ويضيف ساخرا: "وقد جاءت هذه الزيارة في صبيحة اليوم التالي للمؤتمر (الإسلامي) حيث أقسم المؤتمرون على تكريس حياتهم من أجل مقاومة الحركة الصهيونية في جميع البلدان الإسلامية. وقد انضم شيوخ العربان الذين اشتركوا في المؤتمر والمعروفون بحمل السلاح الى أصحاب ذلك القسم. وكان من بينهم الباشوان المذكوران اللذان أقسما وسيفاهما مسلولان. وعلى الرغم من ذلك فقد قاما بزيارة السيد جودال في اليوم التالي" (تقرير كابلان يوم 1932/9/29، أ.ض.م، ملف أ 18/264 بالإنجليزية) (ص 11 و12 من الكتاب).

"أما شابيرا فيتحدث في تقريره عن دعوته لهم بعد زيارتهم الأولى له... ويصف المدى الذي أثر عليهم ما رواه لهم من أن بيارته وهي 500 دونم فقط تدر مدخولا سنويا صافيا مقداره 10 آلاف ليره، بينما مدخول أراضي رفيفان التي تبلغ 15 ألف دونما لا يزيد عن 200- 300 ليره سنويا. ويضيف أن رفيفان قال له: "لماذا لا تأتون إلينا؟ أراضينا خصبة عندنا من الينابيع الوافرة ما يكفي، تعالوا إلينا وسنعطيكم كواشين الأرض ونقيم معكم شراكة. فأجابه شابيرا مستدرجاً: "وكيف لنا ذلك ما دامت قوانين بلادكم تمنع اليهود من الدخول اليكم؟" فقال رفيفان: "نحن الذين صنعنا القوانين، وباستطاعتنا تغييرها". (تقرير أ.شابيرا يوم 32/12/15، أ.ص.م. ملف س 3489/25 بالعبرية). (ص 12 من الكتاب).

"...وقد تضمن التقرير الذي أعده موشه شرتوك يوم 1933/2/16 بعنوان "معلومات جاد" استنادا الى الحديث الذي دار بين هذا الأخير وبين اهرون كوهين بعض المعلومات الهامة حول ذلك الموقف والدوافع التي كمنت وراء تحدي الأمير للمعارضة الوطنية. يقول جاد في معلوماته: "كجواب على البرقية التي أرسلها الشيوخ (في شرقي الأردن) إلى كل من المفتي وموسى كاظم باشا (الحسيني) وراغب النشاشيبي حول الإهانات التي نشرتها الصحف (الفلسطينية) وتحريضها للراي العام على الأمير، ثم تلقى البرقيات الجوابية التالية:

من الحاج أمين: ثقتنا في البيت الهاشمي الذي تمثله في بلادنا غير محدودة. نحن بريئون من المفترين الدخلاء.

ومن موسى كاظم: أرجو تصديق كوننا بريئين من تحريض المحرضين لا أزال عبدك المطيع.

ومن راغب النشاشيبي: الصحافة لا تعبر عن مواقف الشعب، نحن معك الى الأبد" (ص104).

لن نسرف في إيراد مقتطفات، هذا من جهة، ومن جهة ثانية فهذا المتعلق بالجانب الفلسطيني يبين أن هذه القيادة ليست أفضل من القيادة في الجانب الأردني. وبالتالي، يتأكد للقارئ أن الشعب عامة مُغيَّباً في جانب، والقوى الوطنية كمقاومة في جانب بينما القيادات في الضفتين في نهاية المطاف تخدمان الصهيونية، سواء منها من هو على صلة بها أو من ليس على صلة، ولكنه متصالح وخادم للجهة التي على صلة بها. وطبعا لهن جميعا صلة أو مراهنة على الاستعمار البريطاني الذي لم ينكر أن مهمته إقامة دولة الكيان .

إن موقف القيادة الفلسطينية كان الأخطر لأنه:

- **يقوي موقف القيادة الأردنية ضد الحركة الوطنية الأردنية، ويقبل تآمرها مع الاستعمار والصهيونية**
- **يقوي التوجه التابع وغير القتالي لدى الأنظمة العربية**
- **وبالطبع، يقوِّض فعالية الثورة وبخذلها ويخونها**

بقي أن نضيف بأن هذه القيادات من الطرفين كانت بهذا الموقف والحال في الوقت الذي:

- **كان الاستعمار البريطاني يحكم بالإعدام على من يجد بحوزته رصاصة،**
- **وكانت الحركة الصهيونية تملك دبابات وطائرات مقاتلة ومختلف أنواع الأسلحة!**

المخاض العسير:

سودان ما بعد الإخوان المسلمين

امتدت يد الربيع لتطال السودان بمباركة الجمهوريين في عهد ترمب لتصفية تركة الربيع نفسها، كانت سياسة "الديمراطيين" تقوم منذ عهد أوباما على تصعيد تيار الإخوان المسلمين إلى سدة السلطة، ضمن عملية تحويل ديمقراطي شكلية تضمن للولايات المتحدة تمزيق المنطقة وإحكام السيطرة على ما تبقى منها، أو استخدامهم كرأس حربة في تحطيم الجمهوريات التي لم تقبل الانصياع ضمن عملية التغيير المهيمَن عليه أمريكيا. كان السودان بالفعل تحت حكم الإخوان لذا نجا من موجة الربيع التي تبناها أوباما، بل وكان حاضنة له عقب سقوط تجربة الإخوان في مصر فعمل حكام الخرطوم على احتضان فلول الاخوان الهاربين منها، وشكل منطقة شحن ونقل للمقاتلين ضمن عملية تحطيم ليبيا القذافي، وتشكيل قاعدة هجوم للإخوان للنيل من جهاز الدولة المصرية وجيشها انتقاما من عملية الإزاحة المبكرة لنظامهم منها.

بمجيء ترمب كان هناك قرار بالعودة إلى صيغة الثمانينيات التي أدارت بها الولايات المتحدة حلقات التبعية الخاصة بها في المنطقة العربية وإفريقيا، عبر توطيد الصلات بالمؤسسات العسكرية والأنظمة التقليدية وضمان استقرار الدول المحورية للسياسة الأمريكية وبالذات مصر والسعودية، وقد قررت إدارة ترمب إلغاء كل خطط الديمقراطيين السابقة، والتي لم تكن ترى مشكلة في تفكيك حكم السعودية وبقية العائلات الحاكمة في الخليج، وإحلال نظام إخواني برلماني على أنقاضه. ولذا سمحت الولايات المتحدة بقيادة ترمب للقيادة المصرية بالمساعدة في تقليص نفوذ الاخوان والتواجد

العسكري التركي في ليبيا وتقديم الدعم العسكري للجيش الليبي، كما مارست ضغوطا لتجفيف الجيب الاخواني في السودان. استهل عهد ترمب بإجبار قطر على وقف إمدادها للنظام الاخواني في الخرطوم بالدولارات اللازمة لتمويل واردات الدولة الرئيسية، من الغاز والطحين والوقود الحفري لتسيير محطات الطاقة والنقل وإطعام الناس. توقفت قطر عن الدور الذي طالما قامت به خلال عشر سنوات بدعم البنك المركزي السوداني بالنقد الأجنبي اللازم لتفادي الأزمات المعيشية، وخصوصا عقب فقدان نفط الجنوب وتوقف عائداته منذ انفصال جنوب السودان في 2011، بموجب اتفاقية نيفاشا 2005.

قرر ترمب اعتصار نظام الخرطوم حتى لا يكون شوكة في ظهر النظامين الحليفين المصري والسعودي مجددا، ولتأكيد العودة إلى صيغة الثمانينات دعم موجة ربيع تقودها ذات المجموعات الممولة من الوقف الديمقراطي الوطني وغيرها من المنظمات، التي شكلت رأس حربة الاحتجاجات والهجوم الإنترنتي على النظام. ومع إخفاق النظام في توفير الحد الأدنى لمتطلبات الحياة اليومية اندلعت التظاهرات في الرابع من كانون الأول عام 2018، كان هذا العام من بدايته مليئا بالنذر التي تقول إن نظام الإنقاذ قد انتهى. فقد أعلنت الدولة في كانون الثاني من عام 2018 نيتها إلغاء دعم الوقود وعقد اتفاقات مع صندوق النقد الدولي لتوفير تمويل بالاقتراض، لأجل مشروعات حكومية في البنية الأساسية بغرض تحريك عجلة التنمية العاجزة. أعلن الحزب الشيوعي رفضه لموازنة العام 2018 والاتفاقات غير الشفافة مع صندوق النقد والخضوع لشروطه، وأعلن عن مسيرة كبري إلى القصر الجمهوري لتسليم مذكرة رفض للموازنة وللسياسة الموغلة في رسملة قطاعات الخدمات العامة المختلفة من النقل العام في العاصمة، إلى توزيع الوقود إلى الخدمات الصحية. قاطعت الأحزاب التقليدية الكبري المسيرة خوفا من بطش النظام، ولأنها لا تعبر عن أجندة تلك الأحزاب والتي هي أقرب إلى الاتفاق جوهريا حول تحولات النظام الاقتصادية. لكن المسيرة نجحت في اختراق الحواجز الأمنية ووصلت إلى القصر الجمهوري لأول مرة في عهد الإنقاذ، وشملت التظاهرات مسيرات على الأقدام من كل أنحاء العاصمة، واحتجاجات كبري في عطبرة كبرى المدن العمالية السودانية ومعقل حركة السكة الحديد.

وطيلة الفترة من كانون الأول 2018 إلى شباط 2019، كان الشيوعي السوداني وبعض القوى القومية واليسارية على رأس تنظيم الاحتجاجات التي تصاعدت لتشمل شعار إسقاط النظام لأول مرة. بنهاية شباط أفرج النظام عن الغالبية العظمي ممن اعتقلوا على خلفية احتجاجات كانون الثاني 2018، وبدأ حدوث انفراجة نسبية، لكن الأزمات كانت قد استحكمت رغم تقدم مصر وعدد من الدول بإمداد السودان بمساعدات عاجلة لتفادي الأزمة المعيشية، ولو لم يقدرها النظام حق قدرها. فلم يقم بإلغاء قراراته السابقة بوقف واردات الدواء والغذاء من مصر، وهي القرارات التي مكنت لوبي الاستيراد من الخليج وتركيا من أثرياء الإخوان من إحكام قبضتهم على السوق ورفع أسعار الأدوية وإخفاء أصناف دوائية عدة، وهو الأمر الذي زاد من سخط الشارع على نظام ينشغل بمكايداته السياسية مع مصر ولا يلتفت إلى معاناة الشعب. رغم أن الأزمة هذه المرة تهدده وجوديا بشكل جاد وخطير، وقد بدا وجود اتفاق دولي بمحاصرة النظام حتى يسقط، فامتنعت قطر والإمارات والسعودية عن تقديم مليم واحد لدعم السودان، وعدا مصر فإن النظام بدا تحت حصار كامل.

في منتصف شباط ظهرت على السطح قوة منظمة وجيدة التمويل كما اتضح من إمكانياتها في طباعة الملصقات الملونة، وتوزيع المطبوعات وتوفير صفحات الإنترنت والفيسبوك الفعالة على مدار الساعة. بدأ ما يسمى بتجمع المهنيين تَصَدُّر المشهد وبدأت وسائل الإعلام بشكل موجه نسبيا ببث الأخبار مصحوبة بآراء وتعليقات قياداته، لم يعلم أحد في السودان ما هو هذا التجمع وهل هو بديل عن اتحاد العمال العام. وهكذا توارى الحزب الشيوعي وأصبح التجمع هو من يحدد خط حركة الاحتجاجات وسير التظاهرات ووجهاتها ومواقيتها بشكل يومي، وصولا إلى مظاهرة 30 حزيران التي قامت ولم تنفض إلا بعزل عمر البشير.

من هو عبد الله حمدوك؟

طبقا لموقع مرافيم، فإن حمدوك وهو من مواليد 1956 قد تخرج عام 1981 من كلية الاقتصاد بجامعة الخرطوم، ثم حصل على شهاداته في الدكتوراه من مانشستر بحلول عام 1993، ويقول الموقع إن حمدوك انخرط خلال دراسته الجامعية في معترك السياسة حيث كان محسوبا على تيار الحزب الشيوعي، إلا أنه لم يكن قياديا بارزا بسبب انشغاله بالدراسة والتحصيل الأكاديمي واهتمامه بالثقافة والتواصل مع الآخر، وقد ترك الحزب الشيوعي في عام 1991. وقد ذكر في موضع آخر أن الحزب الشيوعي قد فصله بسبب تواصل هجومه على الماركسية ووصف طبقا للبعض بالانحراف الفكري، لكن الكثيرين ما يزالون يصنفونه من نفس التيار، وهذا من عيوب الوعي العام في السودان حيث يشار لكل خصوم الإخوان باعتبارهم شيوعيين. وقد عمل بوزارة المالية السودانية حتى 1987

عندما تركها إلى زيمبابوي للعمل في شركة "ديلويت آند توش" للخدمات الاستشارية والإدارية حتى عام 1995، ثم صار كبير المستشارين الفنيين في منظمة العمل الدولية في جنوب أفريقيا وموزمبيق حتى عام 1997. في الفترة من 1997 و2001، عمل عبد الله حمدوك في بنك التنمية الأفريقي في ساحل العاج، ثم انتقل للعمل في اللجنة الاقتصادية لأفريقيا التابعة للأمم المتحدة في أديس أبابا، تبوأ خلالها عدة مناصب إلى أن أصبح نائبا للأمين العام التنفيذي للجنة، ثم عمل بين عامي 2003 و2008 في المعهد الدولي للديمقراطية والمساعدة الانتخابية بصفته مديرا إقليميا لأفريقيا والشرق الأوسط. عبد الله حمدوك ويكيبيديا، الدكتور عبد الله حمدوك السوداني عاد حمدوك بعدها ليشغل منصب كبير الاقتصاديين ونائب الأمين التنفيذي للجنة الاقتصادية لأفريقيا منذ العام 2011، قبل أن يعينه الأمين العام للأمم المتحدة السابق (بان كي مون) اعتبارا من 1 تشرين الثاني 2016 في منصب القائم بأعمال الأمين العام التنفيذي للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأفريقيا، وذلك لمدة عام واحد، قبل أن يعود إلى منصب كبير الاقتصاديين ونائب الأمين التنفيذي للجنة الاقتصادية لأفريقيا ويظل فيه حتى العام 2018. عبد الله حمدوك، الذي كان قد شغل سابقا منصب الأمين العام للجنة الاقتصادية

لأفريقيا التابعة للأمم المتحدة، وعمل خبيرا اقتصاديا وخبيرا في مجال إصلاح القطاع العام، والحوكمة، والاندماج الإقليمي وإدارة الموارد، وإدارة الأنظمة الديمقراطية والمساعدة الانتخابية. ومنذ العام 2018 وحتى الآن، شغل حمدوك منصب كبير المستشارين في بنك التجارة والتنمية، الذي يتخذ من أديس أبابا مقرا له. وأفادت تقارير بأنه تم ترشيحه في العام 2018 لتولي منصب وزير المالية السوداني في التشكيل الوزاري برئاسة معتز موسى، تحت رئاسة عمر البشير، لكنه اعتذر عن قبول ذلك المنصب. تم التوافق عليه في أغسطس 2019 ليكون رئيسا لوزراء الحكومة السودانية الانتقالية.

الحقيقة إن سمات الانتفاضة السودانية تحمل بصمات الربيع المخلق في معامل الإدارات الغربية ذاتها، حتى مظاهر الاحتفال بالرقص وعزف الموسيقي في أمسيات الاحتجاج وصولا إلي أداء رقصات الباليه أو القاء الشعر السياسي، والذي قيضت له رمزيات تناسب الذوق الغربي كتمثال "الكنداكة" المتشحة بالثوب الأبيض رافعة سبابتها في وجه النظام الغاشم، إشارة إلي الطابع السلمي والتأكيد على نظرية النضال السلمي التي ترغب الادارة الامريكية في زرعها، بديلا عن فكرة التحرر الوطني والثورات الجذرية ذات الطابع الاجتماعي والمضمون الطبقي المحلي والعالمي، التي تحتج على أو تناهض التقسيم الظالم للعمل الدولي. والتي اتضح لاحقا أن جميع نجومها هم شبان موظفون في عدد من المنظمات الأجنبية أو الممولة لأغراض نشر الديمقراطية والحوكمة، إلى غيرها من حفنة التعبيرات المهندسة في المعامل الأمريكية لتصميم التغييرات التي تتخذ مسار الثورة، لكنها تقود إلى أوضاع شديدة الرجعية وتكرس التخلف والإفقار كما تبين.

فماذا قدم حمدوك خلال عامين وبضعة أشهر؟ لقد قام بتنفيذ الأجندة التي كان نظام البشير يصارع لإقناع الشارع بضرورتها رغم قسوة آثارها، ثم تراجع عنها تحت وطأة الاحتجاجات، والتي يا ليتها توقفت عند هذا الحد.

في الثالث والعشرين من شباط ألقى البشير آخر خطاباته معلنا مبادرة هامة استقبلها رجل الشارع العادي بالارتياح، فقد أعلن إعفاء جميع المسؤولين في المحليات وتشكيل حكومة تكنوقراط محايدين إلى حين تشكيل حكومة منتخبة. كما أعلن بإشارة خفية إلى عزمه التخلي عن رئاسة حزب المؤتمر الوطني، وأرجأ طرح التعديلات الدستورية التي تضمن له إمكانية الترشح للرئاسة من جديد، وهو الأمر الذي عُدَّ قبولا منه بانتهاء حياته السياسية كرئيس للبلاد. وذكرت المبادرة بوضوح كمبادرة إدارة انتقالية إلى حين تشكيل حكومة، وللحقيقة فقد أقيل عدد كبير من المسؤولين الفاسدين وبدأ الرئيس في تعيين حكام ولايات من الجيش، وبدأ الجيش في إدارة توزيع الوقود والسلع الاستراتيجية وبدأت عملية سحب البساط من تحت أقدام المحتكرين وإعادة الأمور إلي نصابها.

إلا أن تجمع المهنيين وحزب الأمة أعلنا رفض هذه المبادرة واعتبراها نوعا من الالتفاف، وطالبو بإنهاء نظام البشير فورا، وبدأت مسيرات ليلية تطوف شوارع الخرطوم تصطدم مجددا بجهاز الأمن، وتبدأ دورة جديدة من المطاردة والقمع لتتصاعد الأحداث وتصل إلى ذروتها في حزيران.

دور حمدوك:

قام حمدوك ومنذ اليوم الأول بعملية واضحة لتحويل السودان إلى النظام الرأسمالي المطلق، فقام تباعا بخطوات لإلغاء الدعم انتهت بإلغاء دعم الوقود عام 2020 وهو ما قاد إلى موجة

تضخم بلغت 400% شهريا، حيث تضاعفت الأسعار خلال عام إلى ما يقارب الأربعين ضعفا. كما شهد السودان ظاهرة جديدة كليا حيث توقفت وزارة المالية عن تسديد رواتب أساتذة الجامعات، مقترنة بتصريحات عدة مسؤولين منهم حمدوك نفسه أن إنفاق الدولة على التعليم العالي يعد خللا اقتصاديا عميقا وتشوها يجب إصلاحه، والتركيز فقط على دعم التعليم قبل الجامعي. وقد تجددت الأزمة طيلة فترة وجود حكومة التوافق بين قوى إعلان الحرية والتغيير التي لم يصدر منها أي اعتراض سوى الخزب الشيوعي، الذي انسحب تماما في تشرين الأول ٢٠٢٠ احتجاجا على تلك السياسات. إن عمل حمدوك ضمن مؤسسات الأمم المتحدة المعنية بنشر الديمقراطية وما يسمى بالحوكمة، والتي لا تعني شيئا سوى تدمير أي دور للدولة تهيئة للدول الفقيرة لكي تتبلقن، أو إمعانا في وضعها تحت مقصلة التقسيم والانقسام العرقي والطائفي، وهي ذات السياسات التي فجرت يوغوسلافيا والعراق من قبل. عمل حمدوك على تنفيذ كل ما تعلمه وتقاضى الرواتب الخيالية من أجل تعميمه وجعله النموذج الأوحد للإدارة والحكم، لتكييف أوضاع الدول لتقسيم العمل الدولي الذي ترتضيه الاحتكارات الغربية للمستعمرات السابقة. إن سياسات حمدوك والذي عجز في عودته الثانية بين تشرين الثاني وكانون الأول 2021 عن إحداث أي حلحلة للانسداد السياسي، إلا أنه واصل وبهمة عالية تفكيك دور الدولة الاقتصادي والاجتماعي تماما، وقد كان قرار رفع دعم الخبز بالكامل آخر ما وقعه قبل استقالته، وكأنه لم يخلص لشيء خلال مدة مكوثه قدر إخلاصه لتنفيذ أجندة التكيف والإخضاع الاقتصادي للشعب السودانية.

السودان... إلى أين؟

إن أكثر ما يعبر عن التغييرات التي حدثت في السودان خلال السنوات الثلاث الأخيرة، والتي ستنطبع آثارها على وجه الحياة فيه لفترة طويلة قادمة بعد نظام الإنقاذ، ليس هو تكوين حكومة انتقالية ولا استقالة حمدوك ولا حركة الجيش في 25 تشرين الأول 2021، بل بيان وزارة المالية عشية إقرار موازنة العام الجديد في الثاني والعشرين من كانون الثاني 2022. حيث يمكن إبراز عناصر ثلاثة جوهرية في بيان المالية بعيدا عن الطنطنة باسم تحسين معاش الناس، فجوهر النظام القادم ثلاثة أوتاد ثبتتها حكومة حمدوك حتى في ظل غياب الوزراء، وخلال الشهر الذي قضاه وحيدا في مجلس الوزراء حيث أقر البيان تثبيت: الإصلاحات الاقتصادية، الشفافية، والحوكمة.

فيما يخص الشفافية فإنها لا تعدو أن تكون لغوا بلا مضمون واضح، يضاف كنوع من البهار إلى المصطلحات المكونة للصوابية السياسية، التي فرضتها العقلية الأمريكية منذ انفرادها بإدارة تطور بلدان العالم في غيبة أي قطب منافس خلال العقود الأخيرة. إن الحوكمة والإصلاح الاقتصادي هما إذن عمود أي تطور محتمل، وهي المظلة التي سوف تشمل أي تغير تحتها بحيث لن يطرأ جديد يزعج منظومة النهب العولمية.

المشهد السوداني للوهلة الأولى يبدو غاصا بالتناقضات غير المفهومة، وربما نعتته بعض الأقلام ووسائل الإعلام بالفوضوي، لكن هذا ليس صحيحا بل هو مشهد ترتبط فيه كل تفصيلة بالأخرى وتتسلسل فيه الحوادث وفق نمط يمكن تتبع المستفيدين منه، بل حتى أصوات الهتافات ودوي طلقات الغاز وقرقعات عربات الأمن وصرير سيارات الإسعاف كل هذه الأصوات ترتبط فيما بينها وبين

تطور الوضع في السودان برابط منطقي، وتتطور وفق نظام محكم لا تلعب فيه العشوائية دورا مؤثرا على افتراض وجود قدر منها في كل الأوقات. فالمتابع لتكرار وتوقيتات زيارات الوفود الغربية والأمريكية تحديدا، وتصريحات سفراء دول أوروبية بعينها في الخرطوم حول تهدئة الوضع ونزع فتيل الأزمة، وهي التي توحدت طيلة أسابيع على ضرورة عودة دكتور حمدوك إلى سدة السلطة شرطا لتهدئة الأوضاع، فإنها باتت أخفت صوتا بُعيد استقالة حمدوك. حيث انفردت الولايات المتحدة بالحديث عن السودان وما يجري فيه، فمن التلويح بعقوبات اقتصادية ومناقشتها من قبل الكونجرس خلال شهر نوفمبر الماضي والتي أثمرت مباشرة اتفاق نوفمبر بين حمدوك والبرهان، وصولا إلى استمرار التوتر والمليونيات الحاشدة التي أصبحت طقسا شبه يومي يطالب، لتطل الولايات المتحدة برأسها بين الحين والآخر من خلال وفد وزيارة، كلما فشلت تصاعدت حدة التوترات في الشارع ونحت الحركة في الشارع باتجاه أكثر عنفا، فلا يمكن لمتابع حصيف إلا أن يلحظ وجود نوع من الضغط الأمريكي علي العسكريين من خلال الشارع الذي لا يهدأ. ففي السابع عشر من يناير قتل عقيد شرطة وجنوده الثلاثة برصاص مجهولين أثناء تهجم الجموع الغاضبة على سيارتهم، وقد تم تسريب معلومة للمحتجين بأن العقيد ورجاله غير مسلحين على الأطلاق بأي نوع من السلاح، كما تقول بعض التسريبات بوجود مجاميع عُنفية تحاول جر الشارع إلى عمليات انتقام متبادلة ضد كل ما يحمل اسم الدولة. وتصل الخيوط إلى حركة عبد الواحد محمد نور المتمرد الصهيوني الهوى والدعم والتمثيل، افتتحت حركته مكتبا في تل أبيب قبل سنوات وتلعب دورا مهما في تهريب السودانيين، خصوصا القادمين من دارفور إلى الكيان عبر الشريط منزوع السلاح في سيناء .

إن الزيارة الأخيرة للوفد الأمريكي حملت بوضوح رسالة صهيونية موجهة إلى الإقليم والشارع العربي والمقاومة مفادها، إننا نهيمن على أمور المنطقة وأصبحنا جزءا من نظامها بل نحن على رأس هذا النظام، من خلال فرض التقاء الوفد الصهيوني بالمجلس العسكري قبل الالتقاء بالوفد الأمريكي، حيث تولت فضائية "الجزيرة" توصيل الرسالة الصهيونية عبر صياغة الخبر باعتبارها زيارة تهدف إلى نزع فتيل الأزمة في السودان.

إن حقيقة الأمر أن العسكريين قليلي الخبرة السياسية والمتحلقين حول خيار العولمة والاندماج في الاقتصاد العالمي والتخلص من بقايا دولة الإنقاذ الأولى التي استمرت بين 1989 و2004، والتي شهدت الحظر الاقتصادي المشدد والارتباط بمحور إيران فنزويلا فلسطين سوريا وتزايد دور الدولة في الاقتصاد، إن هذه القيادة المفتقدة إلى تصور مغاير لما آلت إليه خيارات الانقاذ قبل السقوط، لا تجد سبيلا للخروج من ورطة التناقض بين توجهات وإرث يرى ضرورة النأي عن محاور المنطقة أو التورط في علاقات تحالف مع الكيان الصهيوني، وهي التي تربت في حضن دعاية تربط كل الشرور والأضرار التي يعاني منها العالم إلى القوى الصهيونية والماسونية الخفية، حسب ما يعتقدون. فهم في حيرة وتردد ويحاولون إيجاد طريقة وسطى تلج بهم وبالسودان، إلى أن يتموضع بشكل طبيعي كباقي الدول في منظومة السوق العالمي خارج المحاور القديمة التي ضجوا من إرهاقاتها وأعبائها، دون أن ينحدروا إلى مستوى العملاء الإقليميين، ودون أن يكتب تاريخ انفراط عقد السودان في أعناقهم. نعتقد أن هذه هي العقدة الكبرى التي تقف وراء هذا الضغط المتواصل في الشارع، والتي ترفع شعارات تندد بما يسمى بحكم العسكر والشراكة معهم، وكأنهم طارئون على جهاز الدولة.

ودون اعتراف وإقرار بأن الحكومة الانتقالية المدنية هي من مهرت بتوقيعها كل قرارات الاندماج العولمي والخضوع لروشتة التبعية ورهن كل مقدرات السودان لإرادة صندوق النقد، حتى المستوى الثقافي. إن نقطة الصدام الكبري كانت الاحتكاك بشركات الجيش والتي حشدت "قحت" الشارع خلف ادعاءات كاذبة حول حجمها، دون اعتبار لوجود هذا النوع من النشاط الاقتصادي لدى كل جيوش العالم. إن التهجم على أعمال الجيش والمخابرات ليس له هدف سوى إضعاف المؤسسة العسكرية، وإخضاعها لموازنة المالية التي من المقرر أن يشرف صندوق النقد على كل تفاصيلها مع أول قرض يعلن عنه. تجاهلت "قحت" الوضع الاحتكاري الفج الذي يعاني منه السوق الداخلي، وتجاهلت القوى المسيطرة من القطاع الخاص على العملات والقوى المتحكمة في توزيع الغاز والنفط والطحين، أولئك المتحكمين في صناعة الطعام من الشركات الزراعية العالمية والمنتجين الكبار وسماسرة الغذاء المنتشرين في كل فج من البلد، وحتى احتكارات الذهب. إن صوت الخارج الناهب واضح جدا في الأصوات التي علت في كل المنطقة حول اقتصادات الجيوش والمطالبة بخصخصتها وإخلاء الساحة بالكامل للاحتكارات الرأسمالية المحلية والعالمية.

علي جانب آخر هناك الرغبة العارمة في استغلال الموقع الجغرافي للسودان على البحر الأحمر، لإقحامه في حلف الصهيو- أمريكي لمحاصرة المقاومة العربية المحدودة والمحاصرة في اليمن وفلسطين وسوريا، وبالتأكيد ضمن حلف لضعضعة نشاط الصين في أفريقيا وحول خط الحزام البحري إلى أوروبا والمدخل من شرق أفريقيا إلي قلبها؛ إنها جميعا أشياء يطلب من السودان التوقيع عليها والإقرار بها وليس الاكتفاء بقطع العلاقات الاقتصادية وإلغاء الاتفاقيات الاقتصادية مع الصين، كما فعلت حكومة حمدوك منذ أول أسبوع لها في السلطة، حيث صفت الوجود الاقتصادي للصين في السودان تماما قبل نهاية 2019. يعتقد العسكر أن هذا كاف فقد كان الدواء المر لرفع العقوبات الاقتصادية عن السودان ورفعه من قائمة الدول الراعية للإرهاب، فقد أطلقت هذه القرارات حالة من نقص الخدمات والسلع أصبحت مزمنة. لكن أمريكا تريد ما هو أكثر بكثير من بلد في حالة من الضعف والانهيار، تثير غريزة الضبع الإمبريالي الذي لا يتردد في قضم لحم فريسته قبل أن تلفظ أنفاسها.

في الأخير وبالمعاينة لما حدث في البلقان عشية تفكيك الاتحاد السوفيتي وتصفية تركته في شرق ووسط أوروبا، ودور توجيهات صندوق النقد فلا يمكن للمتابع إلا أن يعرف أن الثوابت التي حددها وزير المالية في بيانه، هو مسمار تفكيك السودان وإشعاله. إن إجراءات التقشف القاتلة التي يفرضها صندوق النقد هي روشتة يمكن لشعوب معينة تحملها دون أن تتهدد وحدة الدولة، يمكن لرومانيا تحملها، يمكن لتونس أو مصر أن تتحملها، لكن في بلد متباين الأعراق وتحكمه القبلية فلا يمكن لإجراءات التقشف إلا أن تفجر هذا البلد وتشعل فيه الحرب في كل مكان منه. وهذا ما أثبت صحته في نشوب حركة انفصالية في الولاية الشمالية لأول مرة في تاريخها، وقد وصلت حركة التمرد التي بدأت من خلال رفض الفلاحين لزيادات تعريفة الكهرباء إلى أن وصلت إلى تنظيم عملية إغلاق المعابر الدولية مع مصر والطرق إلى العاصمة. وهكذا فإن العاصمة المحتشدة بالتظاهرات والتي رغم ضعفها ألزمت نفسها بأن تفرض الإفقار على الولايات البعيدة، تقوم بحصار نفسها وعزل ذاتها وإطلاق

رصاصة الرحمة على وجود الدولة، وتفتح الباب واسعا أمام كل قوة محقة أو مبطلة لكي تحشد الناس خلف دعايات عنصرية وقبلية مثل تسريب خير الولاية إلى ولاية أخرى، أو نهب العاصمة للولاية، وبالطبع في غيبة خطاب الأحزاب الشعبية والاشتراكية من المشهد وتسيد الخطاب النيوليبرالي والمعلب تحت تأثير المال السياسي الأمريكي. فإنه لا أحد سوف يلمس جوهر الأزمة، بل الجميع يدفع باتجاه الاحترار المستمر وتعظيم أسوار الكراهية والرغبة في الانفصال.

إن الجريمة الحقيقية التي اقترفتها الانقاذ هي ربط مفاصل الاقتصاد السوداني بالعولمة، فقد بنت اقتصادا مفتوحا تبادليا معتمدة على فائض النفط الذي لم تحافظ عليه، خضوعا لشهوة الحكم الأبدي وخوفا من تهديدات الأمريكي. فقد دشنت لاقتصاد يضطر فيه الشعب لبيع طعامه للأسواق الغنية لكي يشتري التكنولوجيا وقطع الغيار وضرورات الحياة الأخرى، وهي العملية الكفيلة بقيادة أي بلد إلى وهاد الجوع. والأكثر إيلاما أن تلك القصة تكررت في ستينيات القرن الماضي، وقد حذر اقتصاديون كثيرون من الاستمرار فيها أو تكرارها، وقد كانت سببا في وقتها لبزوغ حركات التحرر وقيام حركات الجيوش الوطنية لتغييرها، كحركة العقيد توماس سانكارا في بوركينا فاسو في أعقاب أزمة المجاعة والتصحر التي خلفتها سياسات مماثلة بين أواخر الستينيات وأواخر السبعينيات. إن الحركة الإسلامية والتي انتهت إلى سيطرة رأس المال على الحكم، سلمت البلد إلى حافة هذه الوصفة الدولية القاتلة. كان البشير تحت وطأة الاحتجاج قد تراجع عنها معلنا في إحدى خطبه أنه ابن الطبقة العاملة وأنه وزملاؤه من العسكريين القدامى لم يكونوا يبحثون عن ثروة أو جاه، متهما الإسلاميين من خارج الجيش بأنهم قد أفسدوا التجربة، ربما متناسيا أن شقيقه وزوجته هم ضمن لوبي الرأسماليين الذين وجهوا الحكم لمصالحهم، وربما متغافلا عن مغبة توريطه للبلاد في توجه رأسمالي معتمدا على فوائض النفط في وقت لم يكن يملك فيه خطة بديلة في حال فُقد هذا النفط، وهو ما حدث بالفعل وتحت عينيه وبتوقيعه منذ اتفاقية نيفاشا.

إن المخرج الحقيقي للسودان من أزمة التفكيك والاحتراب الأهلي وفشل الدولة وسقوط العاصمة تحت حصار صنعته بنفسها وضد نفسها، متمثل في أربع مرتكزات:

- العودة المباشرة والسريعة إلى المربع السابق على قرار رفع دعم الوقود في حزيران 2019، والانسحاب مهما بلغت التهديدات الأمريكية من أي ترتيب يضع الإنسان السوداني علي النطع ليذبح قربانا لقوى السوق، والتحصن بالرفض الشعبي للتطبيع والخضوع لهيمنة الصهيوني .
- إن وحدة السودان وسلام السودان لا تضمنه عملية سياسية أو اتفاق أو دولة راعية، أو انتخابات يخوضها الأثرياء ويستدعى الفقراء للمشاركة فيها مرة كل أربع سنوات كشهود زور على ديمقراطية زائفة، إن سلام السودان ووحدته إنما تكمن في التنمية العادلة والحفاظ على الحد الأدنى للحياة الكريمة للجميع مع القبول بخوض التحديات والمخاطر مهما كانت دفاعا عن هذا الهدف.
- إن فرصة التنمية الحقيقية في بلد كالسودان هي في انتهاج سياسة التنمية بالحماية الشعبية وتطويرها إلى فك الارتباط على أن يكون ذلك بالتوجه شرقاً.

- لا بد للسودان من التوجه إلى محور المقاومة ولو بانخراط تدريجي سواء برفض التطبيع وقتله وهو جنينياً، وهذا يصب في تجاوز الانحصار القُطري ومن ثم المساهمة في تطوير الدولة العربية المركزية، فلا حل لمشاكل أي قطر عربي بمفرده.

ولعل الدرس الأهم من القصة الحزينة في سلسلة القصص الحزينة التي كتبتها إدارة أمريكا على المنطقة، أن التغيير بدون أجندة وطنية وبرنامج وطني تحرري يستهدف بالدرجة الأولى الاستقلال الاقتصادي والسياسي والتنمية العادلة، وتطوير مستوى حياة البشر والحد من سيطرة رأس المال وإيجاد موضع قدم للقطاع العام في السوق، هو تغيير مشبوه تلعب فيه الجماهير دور القنبلة فيما تمسك الإمبريالية بدفة التوجيه وزناد التفجير، تجني هي الثمار فيما تترك للشعوب تسديد فاتورة الدم.

ذكرى سليمان خاطر

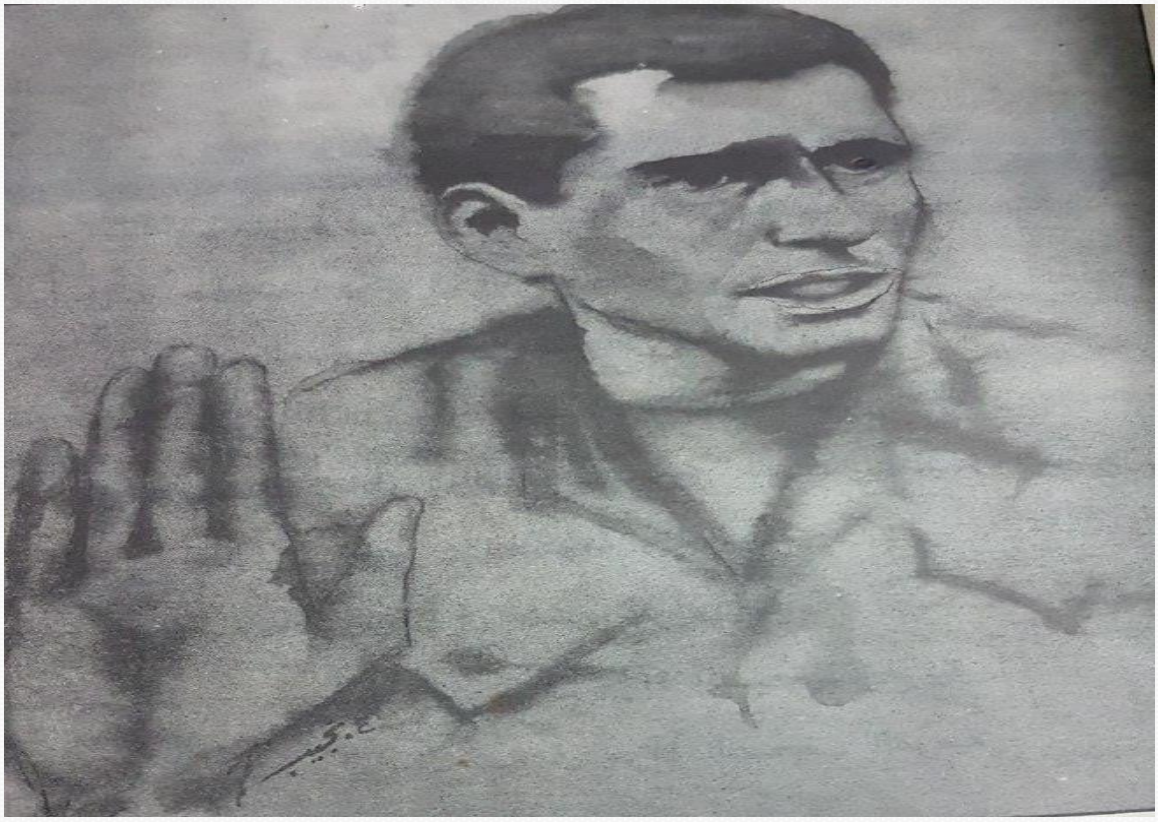

7 يناير 1986 ذكرى اغتيال سليمان خاطر بداخل زنازين نظام كامب ديفيد بعد إطلاقه نيران العزة والشرف على صهاينة يعبثون على حدود الوطن المصطنعة.

سليمان محمد عبد الحميد خاطر مواليد عام 1961 تَربى على معاداة الصهيونية حيث شاهد بعينه وهو طفل طائرات العدو الصهيوني الأميركية تقصف مدرسة بحر البقر الابتدائية خلال حرب الاستنزاف المجيدة مما أدى إلى استشهاد 30 طفلًا

التحق خاطر كغيره من المصريين بالخدمة العسكرية، وجاءت خدمته بالأمن مركزي التابع لوزارة الداخلية بسيناء على الحدود المصطنعة مع العدو كما تنص اتفاقية العار أن الحدود لقوات الداخلية وليست لقوات الجيش المجهزة.

وإليكم ما حدث يوم 5 أكتوبر 1985 عندما كانت خدمة الشهيد برأس برقة بجنوب سيناء كما رواه الشهيد:

"كنت علي نقطة مرتفعة من الأرض، وأنا ماسك الخدمة ومعي السلاح شفت مجموعة من الأجانب ستات وعيال وتقريبًا راجل وكانوا طالعين لابسين مايوهات منها بكيني ومنها عرى .فقلت لهم "ستوب نوباسينج "بالانجليزية .ماوقفوش خالص وعدوا الكشك، وأنا راجل واقف في خدمتي وأؤدي واجبي وفيه أجهزة ومعدات ما يصحش حد يشوفها والجبل من أصله ممنوع أي حد يطلع عليه سواء

مصري أو أجنبي .دي منطقة ممنوعة وممنوع أي حد يتواجد فيها، وده أمر وإلا يبقي خلاص نسيب الحدود فاضية، وكل اللي تورينا جسمها نعديها".

وبعد التحذير، أطلق سليمان النار على الصهاينة وسلّم نفسه .فقامت طبقة كامب ديفيد بمحاكمة سليمان محاكمة عسكرية غير قانونية وانطلقت صحافة الطبقة وبطانتها تتهم البطل بالجنون .وتم الحكم عليه بالمؤبد 25 سنة .وفي اليوم التاسع تم اغتياله داخل محبسه والترويج أنه انتحر.

قالوا عنه مجنونًا يرى أشباح في الظلام .نعم ربما رأى أشباح الصهيونية تقصف المدرسة في ظلام يوم استسلام كامب ديفيد.

من أقوال الشهيد:

"أمال أنتم قلتم ممنوع ليه؟ قولوا لنا نسيبهم واحنا نسيبهم ."وفي هذا سخرية من دور طبقة كامب ديفيد على رأس جيش مصر بعد الاستسلام.

و في المحكمة قال خاطر" :أنا لا أخشى الموت ولا أرهبه ..إنه قضاء الله وقدره، لكنني أخشى أن يكون للحكم الذي سوف يصدر ضدي آثار سيئة على زملائي، تصيبهم بالخوف وتقتل فيهم وطنيتهم."

وقال أيضًا بعد الحكم" :إن هذا الحكم، هو حكم ضد مصر، لأن جندي مصري أدى واجبه .."ثم التفت إلى الجنود الذين يحرسونه قائلاً" روحوا واحرسوا سينا ..سليمان مش عايز حراسة."

ومن أقوال أم الشهيد:

"ابني اتقتل عشان ترضى عنهم أمريكا وإسرائيل"

حادثة راس برقة تكشف واقع معاهدة الخزي والعار

بعد اغتيال السادات وتولي مبارك رئاسة نظام التبعية , انشغلت الحركة الوطنية الديمقراطية المصرية بالداخل واستمرت فترة الهدنة مع النظام عقب افراجه عن معتقلي سبتمبر في محاولة منها لاستكشاف طبيعة وتوجهات النظام الجديد، وجاءت حادثة رأس برقة لتكشف بوضوح طبيعة النظام الجديد، والذى لم يختلف عن سابقه في اتخاذ نهج كامب ديفيد خيارًا معبرًا عن جوهر انحيازه الداخلي والخارجي، فعلى لسان عصمت عبد المجيد وزير خارجية مبارك تم وصف الجندي سليمان خاطر بالمجنون وذلك في سياق الاعتذار الرسمي للكيان الصهيوني عن الحادثة، خاصة إن الكيان رفض استكمال محادثات طابا وربط إمكانية استكمالها بعدة إجراءات على رأسها اتخاذ إجراء حاسم وحُكم مريح ضد الجندي سليمان خاطر المدافع عن موقعه العسكري على الحدود مع فلسطين المحتلة.

كشفت وقائع تحقيقات الحادثة للشعب المصري والعربي فداحة التنازلات التي وقّع عليها السادات في معاهدته مع الكيان، واكتشف الشعب إن الجزء الأعظم من أرض سيناء منزوع السلاح، واكتشف المواطن المصري كذلك إن قوات الجيش المصري ليست هي التي تحرس الحدود وإن مسئولية حماية الحدود يقوم بها جهاز الشرطة وبعدد محدود لا يستطيع حتى الدفاع عن ثكناته ضد الأشقياء من بدو سيناء فما بالك بقوات من الكيان الصهيوني.

الواقع السياسي العربي قبل الحادثة وتأثيره على قرار الجندي البطل.

- قبل الحادث بأربعة أيام فقط، ارتكب طيران الكيان الصهيوني مذبحة مروعة في حمام الشط بتونس في غارة على مقر قيادة منظمة التحرير الفلسطينية الذي انتقل من بيروت إلى تونس عقب الاجتياح الصهيوني للجنوب اللبناني في 1982 والذي راح ضحيته 86 شهيدًا وأكثر من 100 جريح من أبناء الشعب العربي فلسطينيين وتونسيين، الأمر الذي أجج مشاعر السخط في مصر وفاقمه رد الفعل الرسمي المصري وهو الذى عمل كوسيط لإخراج المقاومة من بيروت إلى تونس، فضلًا عن إن العدوان يُعد سابقة تشير إلى تخطي جبهة المواجهة مع الكيان لحدود دول الجوار الفلسطيني وامتدادها إلى المغرب العربي بعد أربعة أعوام من ضرب المفاعل النووي العراقي.
- نشاط حركة كاخ الصهيونية الإرهابية داخل الأرض المحتلة بزعامة الحاخام مائير كاهنا والتي قامت باقتحام المسجد الأقصى وارتكاب عدة حوادث قتل وتنكيل بالفلسطينيين تحت شعار يهودية الدولة الصهيونية وضرورة إحلال يهود العالم محل أبناء البلد وأصحاب الأرض.
- غارات صهيونية لم تنقطع على الجنوب اللبناني المحتل وطلعات للطيران الصهيوني فوق سماء سورية، وتهديدات من وزير دفاع الكيان بضرب ليبيا.

نشاط الحركة الوطنية المصرية دفاعًا عن الجندي البطل.

ألهب الحادث مشاعر المصريين ونشطت لجان مناصرة الشعبين اللبناني والفلسطيني في حملة جمع التوقيعات دفاعًا عن الجندي البطل، وانتقلت الشعلة للحركة الطلابية المصرية لتشعلها بعد ركود. وجَمع الطلاب مئات الآلاف من التوقيعات في حملة لم تشهدها مصر منذ ثورة 1919، وتشكلت لجنة للدفاع عن الجندي البطل وطالبت بمحاكمته مدنيًا أمام قاضيه الطبيعي، خلافًا لما شرع فيه النظام من محاكمته عسكريًا تبعًا لقانون الطوارئ.

بيان السجن الحربي

في يوم 1986/1/8 قامت الأهرام بنشر البيان التالي:

" في حوالي الساعة العاشرة من صباح الثلاثاء الموافق 7 يناير 1986 وأثناء المرور اليومي للحراس على الرقيب المسجون سليمان محمد عبد الحميد خاطر المحكوم عليه في القضية رقم 1985/142 جنايات السويس والمحبوس بمستشفى السجن الحربي للعلاج من مرض البلهارسيا وجد الرقيب معلقاً من رقبته بمشمع الفراش الخاص به بالقضبان الحديدية بشباك غرفته بالمستشفى فأبلغ الحارس طبيب المستشفى فوراً الذى قام بفك رقبته والكشف عليه وإجراء عملية التنفس الصناعي له وتدليك عضلة القلب ألا إنه كان قد فارق الحياة، وفور الإبلاغ بالحادث انتقل إلى مقر السجن المُدعي العام العسكري ونائبه ورئيس النيابة العسكرية وباشرت النيابة العسكرية التحقيق على الفور.

وقررت ندب كبير الأطباء الشرعيين بمصلحة الطب الشرعي التابع لوزارة العدل وذلك لتشريح الجثة"

ردود الأفعال في الشارع المصري

في أول رد فعل من أسرة الشهيد البطل صرّح أخوه: "لقد ربّيت أخي جيدًا وأعرف مدى إيمانه وتدينه"، إنه لا يمكن أن يكون قد شنق نفسه لقد قتلوه في سجنه. وقالت الصحف القومية المصرية انتحار سليمان خاطر بأن شنق نفسه على نافذة ترتفع عن الأرض بثلاثة أمتار. ويقول من شاهدوا الجثة أن الانتحار ليس هو الاحتمال الوحيد، وأن الجثة كان بها آثار خنق بآلة تشبه السلك الرفيع على الرقبة، وكدمات على الساق تشبه آثار جرجرة أو ضرب.

تقدّمت لجنة الدفاع عن الجندي الشهيد بطلب لإعادة تشريح الجثة بناءً على معاينة أهل الشهيد لها ورُفِض طلبها.

ما أن انتشر خبر وفاة سليمان خاطر حتى اشتعلت مصر فقامت مظاهرات عظيمة في كل الجامعات المصرية وشارك طلاب مصر في جامعات الإسكندرية والقاهرة وعين شمس والمنصورة وطنطا والأزهر وتوحّدت هتافاتهم ومظاهراتهم التي استمرت لأربعة أيام متلاحقة، واشترك طلاب المدارس الثانوية في المظاهرات، وردد الطلاب الهتافات التالية:

سليمان خاطر قالها في سينا .....قال أحلامنا وقال أمانينا.

سليمان خاطر قالها قوية ..... لا مكان للصهيونية.

صوت رصاصك يا سليمان .... صحّى المصري في كل مكان

سليمان خاطر مش مجنون ..... قولوا عليه ماعرِفش يخون.

تفاعل الحركة الفنية والأدبية

عبّر شعراء وأدباء مصر والعالم العربي عن تضامنهم مع الشهيد البطل سليمان خاطر وكذلك تفاعل بالرسم والكاريكاتير فنانون كبار مثل الشهيد ناجي العلي والفنان عز الدين نجيب، ودافعوا عن رمزية خيارات سليمان خاطر المعبرة عن الشعب العربي، فكتب له الشاعر العراقي الكبير مظفر النواب قصيدة مطولة مبدعة بعنوان "أيها القبطان" وكتب له الأبنودي قصيدته الشهيرة "المتهم" والتي توقع فيها مقتله في الأبيات التالية:

ويا أمي كل ما يوهموا بموتي

تذكري صوتي بذمتك مش

كان عظيم الآن

قالت له صوتك نشان

قالت موتك بيان

طالع يقول موجود يا أسمر يا أبو عيون سود

فكّيت طلاسم سحرنا

المرصود

وعدلت وش الزمان

الاصطفاف مع اليمن ضد هجوم الوكلاء هو اصطفاف عروبي وأممي ثوري في مواجهة العولمة الاستعمارية

أثبَتت التطورات المتلاحقة أن الغزو السعودي لليمن، وغارات تحالف الرجعيات العربية التي لم تتوقف في استهدافها كامل اليمن، بالتزامن مع موجة التطبيع مع الكيان الصهيوني، وحصار لبنان اقتصاديًا ومحاولة تقويض وِحدته واستقراره، وإشاعة وتهييئ مناخ حرب أهلية تستدعي التدخل الدولي الاستعماري، تكون مقدمة لمحاولة إنهاء ركائز المقاومة. كلها معارك وكالة استعمارية، لاستخدام الوطن العربي ومقدّراته لخدمة الاستراتيجية الأمريكية الجديدة لحصار الصين وروسيا، من أجل ضمان استمرار وتعاظم النَزح الإمبريالي في صيغته المعولمة.

فبَعد خلاف وكلاء المستعمِر الخليجيين أثناء موجة الربيع العربي المُسيَّر أمريكيًا، عادت لتوحِّدهم من جديد وظيفية الأدوار في استراتيجية الحرب الإمبريالية. والتي تستهدف تغيير تقسيم العمل الدولي القديم وإخراج الصين خارجه، بتوزيع أدوار الخدمة اللوجستية في المضايق والممرات والموانئ العربية، التي تتحكم في حركة التجارة الدولية بين دول المركز الإمبريالي من جهة وبلدان الأطراف التابعة من جهة ثانية، على أنظمة الخليج التابعة والعميلة؛ إضافة لدورها الجديد لتكون البديل في إمداد أوروبا بالغاز، وما يسمي بالطاقة الخضراء، عوضًا عن الغاز الروسي، شريطة الإدماج الكامل

للكيان الصهيوني ضمن هذه الأدوار الجديدة من موقع المُهَيمِن، مما يَستلزم إنهاء قواعد وركائز المقاومة بدءًا من غزة والأرض المحتلة، مرورًا باليمن وليس انتهاءً بلبنان وسورية.

لذلك فإننا ندعو كل قوى الشعب العربي في كافة الأقطار للاصطفاف مع المقاومة، وللدفاع عن متاريسها والانخراط فيها في كل بقاع المواجهة، فهذا الاصطفاف هو الموضع الطبيعي لكل مقاوم مُشتبِك في مواجهة الهيمنة الإمبريالية وأدوار وكلائها الجديدة.